قلب
له
أوراق
مي محسن

# قلب له أوراق

## رواية

## تأليف

## مي محسن عامر

**عنوان الكتاب: قلب له أوراق**

**الموضوع: روايـــــة**

**تأليف: مي محسن عامر**

**تصميم غلاف: عائشة عمارة**

**رقم الإيداع بالدار : 2026/0547**

**الترقيم الالكتروني EBIN : 60-53-1-260524**

**الناشر:**

أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

alkatebacademyforpublishing@gmail.com

01112357473

مصر

# قلب له أوراق

## رواية

تأليف

مي محسن عامر

٢٠٢٦

دار أكاديمية العرب للنشر الإلكتروني

# الاهداء

لا تكن عثرة في طريق الناس وكن زهرة ندية تضخ عطراً يهدي النفوس وترسم البهجة في الحياة.

مي محسن عامر

# الفصل الاول

تستيقظ "أرورا" و تسير على السماء فتنير الأرض خطواتها؛ ليتبخر ذلك الثبات والكسل الذي أحكم قبضته على أجفان البشر، وتدب الحياة بالأرض.

(اورورا هي إله النور عند الإغريق)

المكان قاهرة (المعز لدين الله الفاطمي) ذلك المكان المكتظ بالبشر وبين طياته روائح الماضي، وروعة الحاضر وحلم المستقبل، الزمان أنها العاشرة صباحاً أحد أيام الألفية الثالثة.

في الصباح يذهب البعض لعمله وهو ما زال يتثاءب، ومَن يسب في عمله الذي يجني منه القليل من النقود ، أو من يحلق في السماء فكل خطوة تقربه لجنته نعم هذا حال ""إيناس" حسني" التي تتقدم بخطى تغمرها السعادة فقد حققت أول خطوة في حلمها، بالرغم من مرور شهر على عملها بالإذاعة المصرية تشعر أنها بحلم لا تريد الفواق منه.

حلم اندثر بعد بحث عامان عن سبيل لتلتحق بالعمل بالإذاعة ولم تستطع، كما لم تشفع لها شهادتها في كلية الإعلام عن توفير فرصة عمل بالمكان الذي تريده، مر شهر كأنه برهة يملئها السعادة.

تقف على كوبري( قصر النيل)، وعينها على ذلك المبنى الكبير الذي تنطلق منه القنوات والبرامج( ماسبيرو)، حتى الآن لا تصدق ما سمعته من عمها عبر الهاتف؛ أنه حصل لها على كارت توصية من كبير مذيعين قناة (القاهرة الكبرى)! الذي ساقته الصدفة لزيارة عيادته أثر توعك بأمعائه، حلم طفوله وصبا تحقق أخيراً.

فتحت عينيها لإدراك الحياة، وجدت والدتها تستمع للراديو وهي تعد الطعام تستمع للأستاذة ""إيناس" هيكل" وهي تلقي النشرة الإخبارية "وسناء منصور" و"أمال فهمي" و"هاله رستم" ، وكم من المذيعات التي تتخلل حنجرتهم القلب وتسري في الوجدان.

فإن صوتهم ربط قلبها وعقلها ببرامجهم وما يقدموه، باتت طفلة وأصبحت شابه تريد أن تغدو مثلهن، أصواتهم نسجت في عقلها حلم أن تصير مثلهن، يافعة تحلم وتسرد على والدتها أحلامها فغدت والدتها تعلمها كيف تتعامل برفق مع صوتها وان لا ترهق احبالها بالصوت العالي، وتتحدث بهدوء، اشتراكها بالإذاعة المدرسية أضفى الكثير على حلمها، كما علمها مدرس الموسيقى التنقل بين طبقات صوتها وتقليد الأصوات؛ حتى صارت ماهرة في ذلك بشهادة المحيطين بها.

"إيناس" فتاة تتمتع بقدر من الجمال الهادئ، عيونها بها عمق وهدوء كالليل الساكن، مهندمة، لكن ما تحرص عليه أكثر في الظهور بشكل ممتاز هو صوتها؛ ما أن تدخل الاستوديو وتجلس أمام الميكروفون حتى تفصل نفسها عن العالم.

"إيناس": تتسلل المشاعر التي يفيض بها القلب لأنامل تسطرها، تحمل الكثير من الأناة، تتحملها الأوراق ولا يتحملها القلب، تتمحور حياتنا حول البحث عن السعادة.

قد يرى البعض السعادة في الحب والآخر في المال، وثالث في النوم مطمئن.

وأنا أراه في الرضا بقضاء(الله) وهنا سنعرض بعض الحكايات؛ لنحاول فهم أبطالها كيف ينظرون للحياة، وما مبتغاهم منها.

بكل الحب أقدم لكم برنامجي الأول عبر أثير الإذاعة المصرية برنامج ( قلب له أوراق ) حكاية اليوم تحمل عنوان .

## (١)

# صبار

ثور ضاري هكذا تحول، يجول بالمكان وصوته زلزال يرج أركان البيت، ينهرها ويوبخها ويسبها، وهي تمثال بل جبل لا يتزحزح؛ فثورته تلك اعتادت عليها،

_ أتدركين ما حقوقي عليكِ ؟!

ذلك السؤال الجوهري جعل عقلها ينساب عليها بمواقف كثيرة، تراه يجلس بجوارها صوت المباراة يدوي بالغرفة، تضربه بكفها وتضحك وتارة أخرى بقدمها وتضحك، مرة تلو مره ولم يلتفت لها، تحولت ضرباتها اللاهية إلى ضربات عنيفة! وتبدلت الضحكة إلى صراخ ونحيب، من بين دموعها تراه يلتفت لها.

نظر لها بوجه ممتعض عيونه تقدح نار، دب الخوف في قلبها فتحول صراخها للفت انتباهه لمداعبتها إلى صراخ مرتعب، كيف لقلبها ذات الشهور تحمل تلك النظرة المرعبة؟!

حنان وأمان وحب قوى بدد خوفها؛ حين حملتها والدتها واسكنتها صدرها، تمر الأيام ووجهه عابر في عينيها تراه، وهي بين الكرى والنعاس، هو الحاضر الغائب، شمس الشتاء المستترة خلف الغيوم، سنوات وقمرها ومنبع أمانها صدر والدتها فقط.

أول يوم بالمدرسة شعرت بالوحدة رغم مرافقة أمها لها، إلا أنها حزنت بعد أن رأت الكثير من الآباء يرافقون أبناءهم، أثناء الراحة اليومية تجلس مع زميلاتها يتناولون الوجبة المدرسية، يعرضن أدواتهن ويسردن أخبار تجولهم بالمحلات بمرافقة والديهم كلهن يقلن (أبي أحضر لي ذلك وتلك أختارها )!

شهور وهي تسمعهن وتتعجب من غياب والدها، مر الوقت حتى أتى يومها المنتظر ترتب وتعد الكثير من الأشياء، فاليوم عيدها ولا عذر لغيابه هذا العام، تجمع صديقاتها وأقاربها وهي تنتظر طلته كشمس تقهر الظلام وتضيء الكون.

ظهر من بين الغيوم البشرية التي تكدست أمام عيونها؛ حضر فارسها وحبها الذكوري الأول والدها العظيم، قبلات وضحك ولعب هذا ما تخيلته!

ولكن لم تغمرها تلك الحركات بالسعادة كما كانت تصبو، بل هناك حائل بين قلبها وبين سعادتها المنشودة لا تعلم لِما؟! عام خلف عام ويتكرر اليوم بكل أحداثه و إماءاته؛ عيونه زائغة بين هذا وتلك يراقبهم وينظر من يشاهده وهو يداعبها ومن سيترسخ في عقله أنه والد جيد، ألان مع تقدم عمرها أدركت أن أفعاله تلك لم يكن منبعها القلب بل الادعاء والرياء؛ نعم يلبي لها طلباتها واحتياجاتها المادية، وتغافل عن ملأ كاسها الفارغ من مشاعر الأبوة، الآن يثير اشمئزازها تريد لو تصرخ فيه بأعالي صوتها أنها تريد قلبه، حاولت لأيام طويلة التقرب منه وبائت كل محاولاتها بالفشل الذريع

- لم أكن أريد اطفال.

تلك الجملة تسللت عبر الباب اخترقت أذنها، زلزلت كيانها، اختلج قلبها حزنا؛ من كانت تصبو إلى مجالسته لم يكن يريدها بالحياة، غيمه سودا حلقت أمام عينيها، تراجعت خطواتها لأبعد مدي عن حجرته، تمنت لو لم تقم من مجلسا لتلبي ندا والدتها، استلقت على سريرها واندثرت تحت غطائها مدعية النوم بينما داخلها يصرخ ودموعها تنهمر بغزارة، يومض بعقلها سؤال ( لماذا خلقت؟!)

أفعاله تجعلها تتمنى الاختفاء من الحياة، شمعة تضيء ظلام دامس هكذا تتحول والدتها تتحدث معها وتضاحكها وتنغمس معها بكل أمورها تبذل معها مجهود مضني لتعوضها غياب والدها، شد عودها ونما عقلها وزاد إدراكها لأمور الحياة، وكل يوم تنضج فيه تفتقد وجوده أكثر فتبكي لأتفه الأسباب، كالصبار كلما تقترب منه يغرث أشواكه في جسدك بلا رأفة

- بكائها يصيبني بالفقر.

متجهم الوجه غاضب قال كلماته لوالدتها على مرء ومسمع منها دون أن يرأف بطفلته، ذلك الجمود الذي تلاقيه منه يجعلها دوما ما تتساءل

( ما حقوقي كأبنه؟)

التفكير به وبأفعاله كهف مظلم يسجن روحها، هجرت التفكير به وانغمست بدروسها واصدقائها.

شعور مؤلم أن تفقد أحد ركني حياتك، والأكثر ايلاماً فقد الاثنان، سالت دموعها أنهارا حين رأت والدتها ممددة بلا حراك وجهها شاحب، انقطعت أنفاسها وتوقف قلبها وغادرت روحها الحياة،

تركتها للألم يعتصر قلبها والوحدة تستوطنه، فراغ وأفكار وهموم تكالبت عليها تنهش عقلها ليلة خلف ليلة ،

وذلك الجار في البيت لا يلتفت لها، وانشغل بشهواته كرجل، وتنقل بهاتفه بين السيدات اللاتي ملئن حياته وتصابا معهن، يقفز بينهن كظبي رشيق يلهو بين الأشجار، انتحبت على والدتها التي خانها زوجها قبل أن يمضي شهر على وفاتها، لم يفسح لها مجال لتنسى أفعاله بعد أن أهمل طلبات البيت ولم يحضر أدنى متطلبات الطعام، كما لم يترك لها نقود الدراسة، كل يوم يخلق لها عذر ويدعي نفاذ راتبه، رنين هاتفة خناجر تخترق قلبها، لذلك اخترقت هاتفه وصار التنصت على مكالماته ورسائله شغلها الشاغل.

باتت تبغض أبيها بل أصبحت تكرهه ولا تقبل مشاركته الهواء بالبيت، أول يوم بالجامعة قررت التأنق على غير عادتها، وسترتدي من ملابس والدتها الأنيقة..

ما أن فتحت خزانتها لطمها عطر نفاذ ليس عطر والدتها فتعجبت كثيراً، ولكنها لم تعيره أي اهتمام، تتجول بين الشماعات والملابس فسقط شيء بالداخل بنفسجي مرصع بالخرز

_فستان من ذلك ؟!

هكذا تسألت تفقدته رائحته كتمت أنفاسها، عطرة قوى ومقزز ، أنه قميص نوم حريمي وليس فستان !! اصابتها نوبة صراخ هيسترية تجمع عليها سكان البناية!

كذبت وقالت إن نهر دموعها فاض من الشوق لوالدتها، وأخفت أفعال والدها عن الجميع، يد امتدت لها تحت سطح البحر انتشلتها من

تلك الأمواج المتلاطمة بجسدها انقذتها من الغرق؛ إنها صديقتها أوصلتها لأحد الأطباء النفسيين .

تقف أمام المرآة تمعن النظر بعيونها التي ورثت لونها من والدتها وغاصت في بحر ذكرياتهما، حتى شعرت بها بجوارها مبتسمة الثغر متألق وجهها بنور الجنة.

طرق قوي على باب غرفتها صوته المستعار غضبا انتشلها من ذكرياتها وتبخرت والدتها من جوارها فخرجت إليه وهي تتمنى اختفاءه من البيت أو موته وزواله من حياتها ، لا ينطق اسمها إلا ليوبخها على نظافة البيت الذي انتهت منه منذ قليل، أو على الطعام الذي بالكاد يحضر مكوناته كاملة، كل ذلك مبررات واهيه ليفرغ غضبه بها، تنظر للأرض وترد عليه باقتضاب، يحارب جوفها وعقلها سؤال يود الفرار من سجن فمها

(هل بأدائه هذا يمثل كل الآباء أم أنه عزف منفرد لآلة تنشز؟!).

.....

تجمدت "إيناس" في مكانها حين رأتها؛ أنها بطلة أحلامها و قدوتها، وقفت خلف زجاج الاستوديو تشنف آذاننا بصوتها الجميل، تتمعن في أدائها وبسمتها الخلابة، تسبح مع كلماتها وحركاتها في عالم من الخيال، تتمنى أن تصير بقدر جمال أداءها وعمق صوتها في يوم ما، ما أن انتهت من الحلقة وخرجت من الاستوديو حتى استوقفتها على

الباب، صافحتها وعرفتها بنفسها، تتحدث وحروفها تغمر في محيط سعادتها بلقائها.

"هالة": أنتِ بأول درجات حلمك، ولتحقيقه؛ عليك الصبر والمجالدة أمام كل الصعاب.

سعدت "إيناس" كثير بنصائحها والحديث معها، كانت تحبها سابقاً الأن أصبحت تعشق حوارها الطيب وكلماتها اللطيفة.

أسدل الليل ستائره وخيم الظلام وككل يوم يتجمعون على العشاء، يسرد لهم والدها ما حدث معه بالعمل ثم يتجمعون حول التلفاز لمشاهدة أحد المسلسلات، بدأت تزفر مللً من حديث والدها عن ذلك الموظف الجديد بالعمل كم هو ذكي ونشيط.

وعلى الرغم من أنه حديث التخرج إلا أنه استوعب قواعد العمل، لا يخفي على "إيناس" أسباب أطراء والدها لذلك الشاب؛ فهي تعلم أن والدها يفكر بتزويجها منذ سنوات من اختياره ولكنها دومًا ما ترفض؛ تريد أن تحقق ذاتها وتشبع رغبتها بالنجاح وتكوين مستقبل مستقل، أمان مادياً لا تعتمد فيه على أحد سوى ساعدها هي، خلد والديها للنوم بينما هي تجلس أمام مكتبتها الصغيرة لتبحث بين طياتها عن قصة جديدة تمرن بها صوتها.

تفتحت أوراق الزهور واستعدت لترشف قطرات الندى الصباحية لتزهو ألوانها كما فتحت "إيناس" مقلتيها لتستقبل يوم عمل جديد، تتجول في أروقة البناية، وتسبح في عالمها الجميل وتسعد بوجودها

به، كخلية النحل الكثير من الحركة والعمل، كل عقل يعمل باتجاه وفي دائرة إبداعية ويتجمعون لينهضوا بالمحتوى الذي يقدموه.

وهي تقف وسط تلك الخلية تبحث عن مكان تجلس به، لتعد برنامجها بنفسها، قدم لها" "وائل" " مهندس الصوت قدح من القهوة لينشط عقلها ويدفئ الدم بعروقها، بينما هي منشغلة بين أوراقها يجمع هو الحروف في جوفه.

أبدا إعجابه بصوتها وأدائها وأثنى على القصص التي ترويها عبر برنامجها، كلماته اسعدتها كثيراً أول مرة يخبرها أحد برأيه ويبدي اهتمامه بما تقدمه، قبل أن تدخل الاستوديو هاتفت والدتها وخالتها وعمها لتذكرهم أن برنامجها بعد دقائق وتحثهم على الاستماع إليه.

"إيناس": ألم الفقد سوط يضرب قلوبنا، ويرهق روحنا، كلنا إلى زوال أنه القدر وتلك هي الحياة، ولا يجب أن ننصاع للألم فهناك دوماً أرواح تهيم حولنا ولا نشعر بها.

بكل الحب والأمل اقدم لكم برنامج قلب له أوراق.

## (٢)

# روح

يضربون الهواء بأجنحتهم، يحلقون بسعادة خلف قائدهم أشتدت الريح فجأة فترنحت، خانها جناحاها، جاهدت لتحافظ على مكانتها بالسرب، ولكنها ارتطمت بالأرض بقوة، صراخ ونحيب، إلتحافهم بـ السواد يثير ريبتها، لم تبرح مكانها بإرادتها فأصبحت طير نزعوا عنه جناحاه؛ حملوها على أعناقهم

الله أكبر ...الله أكبر

تقف أمامهم تتعجب منهم لم يركعوا أو يسجدوا، أنهار جارفة دموعهم، يهتفون باسمها؛ تهيم حولهم تصرخ بهم تستجديهم ألا يتركوها وحدها في ذلك المكان الموحش.

كالنسيم لا يرى ولكن تشعر به يتخلل رئتيك وينعش روحك، هكذا شعرت بها وهي تتلو القرآن، وكلما تلت ترفرف هي للأعلى وتشعر بسكون، ويقترب منها نور يبدد رهبتها، دعاء خلفه تلاوة وكل كلمة تخرج من قلوبهم الصادقة المتألمة تحزنها، تلك والدتها وهذه اختها تضم ابنتها التي تنتحب، تراهم وتشعر بهم وهي أيضاً على غرارهم أحتل الوصب قلبها، بخطوات متثاقلة غادرت أبنتها وأختها قبرها مكثوا كثيراً يؤنسوها ويتلون عليها القرآن بعد أن غادر كل المشيعين إلا هما.

مقيدة يدها وقدمها لا مجال لتحركها، ظلام، هلعت، نور قوي، على الجانبين مساحات شاسعة من الخضار، شلال ماء، زهور زاهيه الالوان، شهيق زفير، سكون وطمأنينة اجتاحت كيانها، أشجار مثمرة؛ تفاح، مانجو وبرتقال، نهر لبن، السماء صافية، سرب من الطيور متعددة الألوان تحلق فوقها، الأرض التي تخطو عليها هشة كالسحاب، تسير بخطوات ثابته تبخر ألم قدمها، القمح يضيء كالذهب،

الفراولة على الأغصان تسيل لعابها، جلست على متكئ يتوسط كل ذلك، وامامها منضدة تحمل صحن تمر وكوب لبن لم تقترب منه فقد نهاها الطبيب عن الاثنان، نسمة هواء رتبه انعشت رئتها؛ أغلقت عينها، شكر وامتنان للواحد الاحد، سعادة غمرتها على اختفاء الألم، أكلت وشربت كل ما حرمت منه بالدنيا، تجلي القمر وسط السماء،

والنجوم حوله تتراقص بنورها، ما انعمه من متكا وما افسحه من تخت، رأسها تغوص في وسادتها تنعمت بنوم أشتاقت له كثيراً، تفتح مقلتيها على اتساعها تتأمل جنتها تنعم روحها بالسعادة.

_مرمور

أتاها صوت يناديها تتعجب من هذا؟! داخلها تحدث يخبرها أنها تعرفه، ومضت في عقلها صورته نظارته وشاربه أنه هو..

حبيبها الأول والأخير، ركضت إليه واستقرت بين ذراعيه وفاضت دموع الشوق من عينيهما نهر جارف ، جلست تروي له كل ما حدث بحياتها منذ أن فارقها، انصت لها جيداً كأنه لم يكن يراقبهما ويعلم كل ما حدث.

جواد أبيض كبير يتناول الأعشاب من جانبها اقتربت منه بحذر شديد مدت يدها لامست مقدمة رأسه، صهل وهز رأسه دون أن يرفعها، ارتعبت؛ ضمت يدها لجسدها، تدفعها الرغبة في امتطاه؛ دقائق وعادت تضع يدها على رأسه لم ينزعج أو يحرك ساكناً، تحسست جسده برفق، أمسكت سرجه وصعدت على ظهره؛ كالحمام يضرب الهواء وجهه وهو محلق في السماء التطم وجهها بالهواء وهو يركض بها هنا وهناك بين الكثبان والوديان سعادتها كبيرة بامتطائها الحصان فذلك ما كانت تفكر به منذ برهه؛ شلالات السعادة تحملها وتحط بها في كل مكان تفكر بزيارته.

تقف امامها وهي مستلقيه على تختها والدموع تنهمر من عينيها فقد اشتاقت إليها، اقتربت منها، تحاول تجفيف دموعها أو ضمها؛ لم تستطع؛ همست في أذنها واخبرتها بمدى شوقها لها وكم حبها إليها؛ فتحت طفلتها مقلتيها وهي تهتف باسمها وبداخلها طمأنينة وسعادة وشعور كاسح لألم فقدها، شعرت بها بجوارها كيف؟! لا تدري هل حقا كانت روحها تتفقدها وتطمئن عليها أم ذلك شعور يختلقه عقلها؟! مزق ألم فراقها نياط قلبها، هتفت باسمها وصرخت بأنها تريدها وتريد الارتماء بصدرها، تضرب رأسها وتسأل

_لماذا أخذتها منى ؟!

تسب المرض والألم والقدر الذي أخذ منها والدتها، تناجى(الله)أن يعيدها إليها، تجلس بجوار طفلتها المنتحبة وتضمها بقلبها تحاول أن تبث فيها الامان والحنان حتى عادت للنوم مرة أخري علها تراها في منامها.

يتجلى القمر في سماه معلنا فوزه على الظلام؛ وكل قمر يقبل عليها وهو يحمل لها صحن مليء بالحسنات موقع باسم أختها التي تهديها إياه كل ليلة بالتلاوة؛ فترتقي روحها وتسمو مكانتها.

كقطعة الثلج يتسلل بين ثناياها دفء الشمس فتشعر براحة وسعادة حين تبخر صقيعها، هكذا كانت تشعر حين تجلس بشمس الدنيا فتبدد أورامها وتزيل ألم جسدها أما الآن تجلس تحت ضوئها ويجاورها والدها يطعمها ويمشط لها شعرها الذي عاد بكثافته وطوله، وتغمرها الطمأنينة والسعادة يعوضان العمر الذي فات في سهد الفراق فقد غلبه المرض أيضاً مثلها ومات بنفس المرض منذ ٢٤ عام .

ينجلي النهار ويخيم الليل وتجلس على متكأها تنتظر هديتها المعتادة، كاد الليل أن ينتصف ولم يصل صحنها بعد، فهبطت إليها وجدتها ناعسه فنكزتها مرة تلو مرة.

تجلس على سجادتها وامامها المصحف تتلو منه كما اعتادت كل ليلة، بعد تلك المكونات وذلك الشعور بروح أختها تحفظها على النهوض.

ها هو الصحن اقبل عليها، فابتسم ثغرها وارتقت روحها لأعلى الجنان.

# الفصل الثاني

تقف بمنتصف الصحراء، تحاوطها الرمال الصفراء من كل حد تهتف دون مجيب، تركض وتركض بكل اتجاه دون الوصول لمكان مأهول بالبشر، استيقظت من نومها تتصب عرق كعداء بمارسون١٠٠٠ميل كأنها بعلم ليس حلم مخيف.

كالظلام حين يتسلل من خلف الشمس يتسلل السأم إلى قلبها يكسح فرحتها، سارت الأيام بعقلها متشابهة لا شيء يسعدها حتى أنفاسها يملأها الملل..

لا تعلم أن كانت نجحت في مسعاها وتحقيق حلمها أم لا؟

تمر بجوار مقهى شارعهم تريد أن تسأل كل فرد من مرتاديه هل راقهم برنامجها وحكاياتها أم لا ؟ تريد طرق أبواب جيرانها لتعرف هل استمعوا إليها أم نسوه؟ شعور أن هناك خلل ما وأنها غير ناجحة يؤرق مضجعها.

الأربعاء يهل بروائح الطعام الشهي يتسلل لأنفها، يحرك كل حواسها يوم التجمع العائلي، تهللت اساريرها، كلام وحديث وكل كلمة تخرج منهم تتطلع التي تليها؛ طال الحديث عن الطعام والملابس والأحداث العالمية وشتى المواضيع إلا عن برنامجها، تتحدث بحماس وهي تقص عليهم سعادتها واحلامها وهي بالأستوديو، كطائر رقراق وسط

مجموعة يمام هكذا تشعر بين عائلتها، لم تجد بينهم مستمع أو مهتم، دلفت غرفتها، جلست على مكتبها.

(اه يا دفتري يا محتضن أحلامي ومبدد آلامي

بين صفحاتك أجد نفسي، ومعك أكون ملكة متوجة، تتقلص أحزاني عندما أسطر كلماتي بداخلك، وينتحر غضبي بين سطورك، ائتمنك على أحلام طفولتي التي اندثرت تحت ركام سنوات الشباب، وكأنك إسفنجة تمتص غضبي ودموع خذلاني، أتنقل بين صفحاتك التي تمطرني فرحا بخطوات نجاحي و همسات أفراحي.....اه يا دفتري كم أعشقك).

هذا ما دونته، ثم بحثت برفوف مكتبتها الصغيرة على كتاب تأخذ منه قصة الحلقة القادمة.

كعصفورة حبيسة قفص ذهبي تتطلع للسماء تتمنى التحليق ولمس السحاب هكذا تشعر وهي خارج جدران استوديو الاذاعة، وما أن تدخله لتبدا برنامجها تملأ رئتيها بهوائه، وتحبسه بصدرها ثم تزفره ببطء شديد.

"إيناس": الحب والود والعطاء لهم أوجه كثيرة، لكل شخص منظور في أمور حياته واحتياجات يسعى لينالها ولا يقبل بغيرها أيضاً لا يلتفت لاحتياجات المحيطين به.

## (٣)

# الصورة

تسللت بعض خطوط نور القمر من النافذة المغلقة لتلف الغرفة المظلمة، غرفة مستطيلة بها اريكتان متجاورتان ومنضده عليها مزهرية؛ تعتلي زهورها كومة من الأتربة، زجاجة ماء وكوب ممتلئة بماء وعلى طرفة وضعت شريحة ليمون وورقة نعنان.

متعمد ذلك الشعاع أن يتسلط على تلك الصورة المعلقة بالجدار ( فتاتان بالحديقة وجههما مضيء ببسمة تبث سعادة في النفوس)، كفاها ورأسها متكان على الأرض بينما باقي جسدها للأعلى، عيونها بلون أوراق الشجر الداكنة، شعرها أشعث مبعثر على الأرض، وجهها كبياض ثلج الشتاء، عيونها مثبته على الكرسي بركن حالك الظلام، تهز برأسها بين الفينة والأخرى وكأنها ترد بالإيجاب والنفي على أسئلة أحد ما.

الارض يكسوها الخضار والزهور تضفي الوردي والأحمر والأبيض بأنحاء متفرقة الصبية تلعب بالكرة وبعض الفتيات يجلسن والحديث والضحك بينهم لا يتوقف بينما هما تلعبان بالأرجوحة تدفعها بسعادة وقوة فتحلق بالسماء ثم تعود بضحكتها الصاخبة إلى الارض، سعادة غامرة تحملهن من الأرض لتلمسن السحاب، زهور تتفتح وتلتف حول الشمس تمتص خيرات الأرض والهواء وتزهو ببريق أخاذ، هكذا هن حين يجتمعن بالحديقة.

زحف الخدر على أقدامها، كادت رأسها أن تنفجر من تدفق كل دم جسدها بها، سقط جسدها، أعتدلت في جلستها ليعود الدم يتدفق بعروقها، كما عادت من ذكرياتها، ذلك الاختناق الذي تشعر به وهي رأس على عقب لا يضاهي ما تشعر به من ألم.

ينهمر الماء على رأسها، كما يزيل العرق يزيل الغضب الذي يحتل عقلها، ويغسل روحها، تسكن وتهدأ وتحل السكينة ثنايا روحها، دقائق أو ساعات لا تعلم كم قضت أسفل الماء؟ .

_هيا لننفض عنك غبار الكسل.

موسيقى صاخبة، تردد خلف المذياع بأعلى صوتها، تتمايل وتقفز برشاقة، يتطاير شعرها يميناً ويساراً، بشرتها البيضاء متناغمة مع شعرها البني وعيونها العسلية، أحمر شفاه وكحل زينت بهم وجهها، والبسمة تظهر جمالها، كادت تتطابق وجههن لولا ذلك الجرح الغائر بوجه أحداهن، تتمايلان، يتبادلان بين اليمين واليسار، تتشابك أيديهن، تتمايل بخصرها الأيمن فتقابلها بجانبها الأيسر تتلامسان بخفه ورشاقة، ضحك وغناء يتسلل من أسفل باب الغرفة الموصد ليصل إلى ذلك البرواز المعلق بالحائط ثم يرتد ليعود لغرفتها.

_تمايلي معي .

تضحك وتقفز وتتمايل تلف الحجرة بخطواتها الرشيقة حتى وصلت لمرآة الخزانة ليظهر انعكاس واحدة فقط.

تنشر البهجة والنور والسعادة بكل مكان كالشمس حين تظهر بالصباح، تدلف مكتبها وتباشر عملها، تتحدث مع زملائها وتلقي

النكات والضحك يغمر المكان، يرن منبه هاتفها، تنظر للصورة على مكتبها وتدندن

(قول لي مين هـ يملأ ف يوم مكانك قول لي مين؟!)

تمد يدها بسأم بدرج مكتبها، تضع حبة الدواء بفمها وهي تتمتم بأنها لا تريد تناوله، بالكاد تبتلع الدواء بالكثير بالماء، تنغمس بعملها حتى ينتهى اليوم وتعود بيتها وهي تحمل الطعام.

_أعتذر على التأخير فالعمل كثير اليوم.

بدلت ملابسها ثم دخلت المطبخ لتعد الغذاء، ثم تسكب في صحنان، تجلس على الأريكة على أضاءت التلفاز الذي اشعلته منذ أن دلفت الشقة، وضعت صحنها على قدمها بعد أن وضعت صحن مطابق له على الكرسي المجاور لها، اخبرتها أن تنحي شعرها المتدلي على وجهها وتتناول طعامها.

_مللت من ذلك المدير البغيض.

تروي لها ما واجهت في العمل وهما يتناولان الطعام، تجلي الصحون، ثم تدلف غرفتهما تبدل شراشف التختان، ثم تقبلها وتستلقي على سريرها وهي تتمنى لها أن تنعم بنوم واحلام هانئة .

تكور الشمس بعد القمر واقتحم نورها البيت، ليضيء ارجاءه، الصحن على الكرسي لم يمس بجواره دمية ذات شعر بني يغطي

وجهها، بالغرفة نائمة في سكون على تختها بينما التخت الآخر تستلقي به دمية مطابقة لتلك التي على الكرسي.

تسيران بالشارع تتحدثان، يحملن حقائب كثيرة، أخرجت الهاتف من حقيبة يدها، أنه حبيبها يراسلها، تشاجرتا على من سترد على الرسائل، تجذب من يدها الهاتف وهي متشبثة به، غضبت منها فكم من مرة اخبرتها أنها تريد مساحتها الخاصة.

_ نحن تؤامان. لا يدخل أحد بيننا

_أنتِ متسلطة ..لا اريدك بحياتي ...

قالتها بوجه مكفهر..... ثم تركتها وعبرت الطريق، صوت المكابح والاطارات تغوص بالأرض، دخان خانق، صراخ ، تجمع الناس بالشارع أمام السيارة في محاولة بائسة في انقاذها، بينما هي لازالت متجمدة مكانها على الرصيف تنظر لراس اختها وهي أسفل عجلات السيارة.

**********

كل يوم يهزم النور الظلام ويحصره في جب بعيد عن نصف العالم، ومعه تهزم ذلك النوم الذي أحتل جفونها طول الليل، وتصارع غريزتها في البقاء أسفل بطانيتها لتتنعم بالدفء وتقتل الكسل الذي يحتل جنباتها وتنهض من تحتها لتبدا صراع جديد على مائدة الإفطار مع والديها اللذين لا حديث لهم سوى عن الزواج، وذلك العريس الممتاز الذي لا يجب أن ترفضه كأي فتاة تملك ذرة عقل .

"إيناس": موافقة على مقابلته وأن لم ترق لي أفكاره سأرفضه.

تنهد والدها وهو ينظر لها بغضب شديد، يداه مقيده لا يستطع تزويجها إلا بإرادتها تلك حدود (الله) .

أستقبلها "وائل" مهندس الصوت اليوم بترحاب شديد، قدم لها كوب القهوة الساخن وجلس بجوارها

"وائل": أعمل بالإذاعة منذ سنوات ولم أستمع لصوت جميل كصوتك.

"إيناس": سعيدة بذلك الاطراء ولكن هناك ما هو أجمل

"وائل": لماذا تبخسين حق نفسك وموهبتك؟!

"إيناس": حقا اهتزت ثقتي فلم يعرفني أحد حتى الآن.

"وائل": العجل في النجاح ليس جيداً... أنتِ تبذلين جهد جيد حتى الآن.

راحة تخللت أوصالها من الحديث معه الذي طال أكثر من ساعة، فيض من الحديث لم تجربه إلا مع صديقتها "مي" التي انشغلت عنها مؤخراً بعملها أيضاً.

"إيناس": أسعد لحظات حياتنا ونحن نتجاذب أطراف الحديث مع من نحب، من يستمع ويفهم ويقدر مشاعرنا ويدعمنا، من يرانا كما نحن ولا يطلب منا التكلف أو ارتداء أقنعة ، لنبدأ حلقتنا اليوم مع قصة.

## (٤)

# اسفنجة

مساحة شاسعة، مباني متراصة، الشمس تتوسط السماء، نهر النيل يمر أمامها بكل شموخ، سيارات عابرة، يدلف الناس من بابه الكبير؛ يرتادوه ليلقوا به همومهم وآلامهم ويتأملون أن يحملوا منه الراحة والسكينة، ليس فندق يرتاده الناس للاستجمام والتمتع بالنهر وهو يعكس السماء المضيئة ببريق القمر والنجوم، والسفن وألوان اضواءها المبهجة وصخب موسيقاها المفرحة.

الأبيض هو الزي الرسمي للعاملين به، زحام يملا الطوابق، في الردهة وعلى السلالم، وفي المصاعد، الناس بكل مكان، مجاهدين، يحاربون ألامهم ويطمحون في التخلص من تلك الحيات التي تلتهم كل خيرات أجسادهم، متكأين على بعضهم البعض ، متضرعين إلى (الله) أن يرسل لهم من يفتك بآلامهم.

طوب وأسمنت وطلاء مواد شيدت جدران ذلك المشفى الكبير، لتكون شاهد على ما يجابه تلك الأجساد، وترى معاناتهم وتمتص دموعهم،

يجلسون بها والوهن يتجلي في وجوههم، جدران تحمل بين طياتها، أطباء يسعون جاهدين في التخفيف عن معاناتهم، يصيبون كثيراً ويخطئون قليلاً بسبب قلت إمكانياتهم، أو خبرتهم.

ركن" قصي" يُسال به الكثير من الدموع، ذلك الجسد هزمة المرض ولم يعد يقوى على النهوض، قدر لها أن تقع تحت يد ذلك الطبيب، لم

تكن تعلم أنها حين ذهبت لعمل حقن عصب ليسكن الألم الذي ينخر في عمودها الفقري أنها ستخرج من غرفة العمليات دون قدميها، شهر مر بعد العملية ولا جديد كل يوم الألم كما هو والخدر يحتل أقدامها وفقدت القدرة على دخول الحمام وحدها، لم تكن تعلم أنها قد تصادف بأكبر مكان لعلاج الأورام من يرتدي بالطو أبيض وهو بحقيقة الأمر حمار بشري بدرجة طبيب!.

الدرج يتجرع الألم من كثرة الأقدام المتهالكة التي تخطو عليه، يلقون عليه احمالهم، كالإسفنجة يمتص وهنهم ويدفعهم للصعود.

ولكن الآن خائرة قواه، لم يعد يتحمل ذلك الرجل المنتحب على أخيه الذي أحكم الورم قبضته على رأسه، وأخذه إلى جب عميق لا يعلم له أخر؛ لجأ به إلى ذلك المشفى الكبير فنهره الطبيب وأمره بالعودة به إلى البيت!

لم يخضع الطبيب لدموع ذلك الرجل المكبلة أيديه ولا يعلم أين يجد سرير بالعناية المركزة لينتشل اخيه من تلك الغيبوبة التي دخل بها، كاد ينهار الدرج من هول ما ردده ذلك الرجل المكلوم بأخيه.

جدران تكفلت باحتوا كل ما يدنو له الجبين من ألم ووهن.

جدران تستمع لألم المرضى وما تعرضوا له من خذلان.

تلك ما أن تدلف، حتى تفيض عيونها بنهر جارف من الألم جراء النار التي تلتهم عروقها؛ بعد أن توصل لها الممرضة قنية التروية (الكانيولا) وتبدأ جلسة الكيماوي ذلك الدواء الذي يلتهم كل جميل بها، ويترك وجهها شاحب والسواد يحتل جفونها والتهم كل شعر رأسها .

وتلك التي تكسرت كرات دمها وتهدمت أنوثتها بعد أن خذلها زوجها وتركها؛ وتزوج من تنجب له ولد فقد التهم السرطان رحمها .

غرف تسترق السمع لأهات قوية، وأسرة تشهد على وهن وإرهاق رجال سُحبت منهم قوتهم وعافيتهم؛ مع بزل المُمرض المياه التي ملئت بطونهم واقدامهم أثر توغل بؤرة السرطان بأكبادهم.

طلاء كسا عليه الحزن وتغير لونه مما يمتصه من أحزان إلا تلك الغرفة التي تزهو بالوردي

وكراسيها البنية تحتضنهم حين يجلسون عليها وتأخذهم بنعومتها إلى عالم الراحة والسكون، كاد يصرخ الكرسي حين امسكت يده بقوة وفزع، أثر هلعها من تلك اليد التي امتدت على رأسها تكشفها وهي نائمة، تنفس الكرسي معها الصعداء حين فتحت مقلتيها وجدت وجه منير ببسمة حانية ينظر إليها، يربت على كتفها ويهدئ من روعها، أنها أحد المتعافين توزع شعر مستعار على من فقدن شعرهن فقط ثم وقفت تحدثهن جميعاً عن ملخص حربها مع السرطان.

أمل: المرض امتحان كبير لنا ولمن حولنا، يجب أن نجتازه بقوة، أستمدى القوة من ربك وأولادك هم فقط من في أشد الحاجة إليكِ.

لا تنتظري من زوجك الكثير فهو رجل خُلق أُحادي؛ لا تنتظري منه أن يشحن قواكِ يكفيه هموم العمل والمال، أنما نحن السيدات خلقنا(الله) قادرات على أداء ادوارنا كبنات وزوجات وأمهات واخوات على أكمل وجه، حتى قدرتنا على السمع والحديث أكثر منهم بكثير، ومن أبتعد هو الخاسر ومن أقترب لا تتركوه.

كما يتحمل ذلك المبنى الكثير من الألم يشهد على الكثير من الفرح حين تظهر نتائج فحص احدهم بالتعافي، وحين تبدأ جلست الصحة النفسية وتدخل تلك الطبيبة الجميلة وتبث فيهم قوة وإيجابية

- دعونا نستبدل كلمة محنه إلى منحه يهدينا (الله) اياها ويثقل بها مكانتنا ومقدارنا بالحياة الأبدية.

.....

# الفصل الثالث

صعقت حين خرجت من الاستوديو وجدت "مي" صديقتها أمامها

مي: ما هذا الجمال؟ صوت وأداء وإحساس، تفوقتِ على نفسك.

"إيناس": حقاً ؟

قدمت لها "مي" هاتفها لترى بنفسها، تعليقات تحتفي بها، لم تفهم "إيناس" ما كان يحدث منذ دقائق قد كانت "مي" خارج الاستوديو وتصور ببث مباشر على الفيس بوك، ألف في دقائق؛ المشاهدات ومشاركة الفيديو كل أصدقائها وزملائها راق لهم عملها وشاركوه، امواج سعادة تضرب قلبها.

انتشل "إيناس" من بحر سعادتها صوت المدير

المدير: نسبة المستمعين لبرنامجك متدنية جداً، عليك العمل بجهد أكبر أو تغير المحتوى أو سأوقف البرنامج.

غيم الحزن على رأسها لم تدم سعادتها دقائق، أخرجها من بحر سعادتها وألقى بها في دوامة لا تعرف كيف تخرج منها، مترنح عقلها تصارع امواج سوداء ورياح عاتية، مشتت عقلها ماذا تفعل؟ ماذا تقدم ؟!

وكان الحياة تتعمد تحقيق مخاوفها، سهرت طول الليل تفكر في كلام مديرها الذي بكل تجبر نحر سعادتها ودفن أحلامها، كلما تغمض

عينيها تري نفسها تتسلق جبل شاهق الارتفاع ونهايته كهف حالك الظلمة، يرجف جسدها رعبا فتفتح عيونها بسرعة.

ضجيج خارج الغرفة جعلها تنهض رغماً عنها، تجاهد لتفتح أهدابها التي هزمها الارهاق، ذلك الصوت تعرفة جيداً أنها جدتها، اعتصرتها داخل صدرها كادت تكسر عظامها من شوقها إليها، الحديث مع جدتها نحى همومها قليلاً.

تبدلت المشاعر التي كانت تغمرها بالأستوديو من فرح إلى خوف بل هلع من ضياع حلمها، طغى الحزن على وجهها.

أقتحم شرودها "وائل" وقدم لها كوب يانسون، انفعلت عليه، وقف مشدوه من غضبها، شعرت بمدى سخفها لانفعالها عليه، أمتلكت أعصابها واعتذرت منه.

"إيناس": كنت اعتقد انى حققت حلمي ولكنه تبدد الآن.

جلس أمامها، حاول أن يخرج ما بعقلها ويبحثان معاً عن حل.

"إيناس" : حتى جدتي تري أنى أسعى بالهواء ويجب أن أتزوج افضل لي.

ضحك ساخراً

"وائل": هكذا تربت هي، لا تحزنِ.

"إيناس": أعزائي المستمعين الكرام، أهلا بكم في برنامج (قلب له أوراق)، لكل منا حلم يسعى لتحقيقه، وأنا حلمي أن انقلكم من مجلسكم لعالم آخر، يرافقكم به صوتي ويضفى السعادة على قلبكم.

## (٥)

# أمواج

يجلس أمامها يراقب اختلال أنفاسها، عيونها التي ثبتتها في هاتفها تدعى الانشغال، هاتفها المرتعش، احمرار وجهها، ضغطت أسنانها حتى تلك الدموع التي تحارب اجفانها لتهرب من سجنها، لم يكن يتخيل حين قرر استقلال القطار اليوم أنه سيصادفها، امتلأ القطار فأصبحت تختبئ خلف ستار من أجساد البشر.

امتلأت رئتيها بعطره، اختلج قلبها تلاقت عيونهم، ألم قوي يمزق نياط قلبها، خفضت بصرها بسرعة، بركان شوق وغضب انفجر في قلبها وعقلها، يا لها من صدفة دمرت كل حصونها، لا يجب أن يشعر بتلك الحرب التي تخوضها بداخلها، حاولت أن تقرا أي شيء مخزن بهاتفها، يطرق الحنين باب اجفانها لاختلاس النظر إليه.

يلتف برأسه هنا وهناك يحاول أن يجد ثقب بين تلك الأجساد المتلاحمة ليراها منه، لم تغيرها السنوات؛ وجهها كالأطفال ومشاعرها تغرق وجهها، يجوب الحنين أوصاله، خطفه وعاد به لسنوات عمرهم الماضية والقي به بمكانهما.

على مدى البصر ماء زرقته وامواجه المتلاحمة تدفعه للقفز به، هواء رطب يدغدغ رئتيه، تغوص أقدامه في رمال الشاطئ الناعمة ثم يخفيها زبد البحر، قرص الشمس يغوص في البحر، تمر بجوارها سفن كبيرة بين الفينة والأخرى.

تطايرت قطرات الماء على وجهه من ركض الأطفال أمامه، صوتها الرقيق اخترق أذنه واقتحم سكونه، طلبت منه أن يجلس أو ينتقل من أمام عينيها في، فهو يحجب رؤيتها للبحر، التف والغضب يقفز من عينيه، تندفع الحروف من فمه إلى أذنيها.

تجمدت من هول غضبه وغطرسته، ما ذلك الكبرياء، كيف له أن يتعامل معها هكذا؟! تسأل نفسها، التفتت حملت اغراضها وانصرفت من أمامه، دون أن تنبس ببنت شفه، فالرد عليه سيجرها إلى بحر الغضب وذلك ما تنئ بنفسها منه.

في أقصي مكان بالشاطئ جلست، تأملت البحر قليلا ثم فتحت كتابها وانغمست في القراءة وبين الفينة والأخرى تنظر للبحر، وتتأمل امواجه التي صارت تعلو مع خطوط الشمس البرتقالية ، ما أن اختفت الشمس، أغلقت الكتاب وحدقت بالسماء لتنعش روحها بروية الوان خيوط السماء المتداخلة مع زرقة الماء وصوت الأمواج المتلاطمة على الصخور، اقتحم تلك اللوحة الطبيعية التي كانت تشتهيها وتنتظرها طوال العام.

ذلك الذي يسبح في منتصفه جذب عينها وعقلها، وولد في صدرها رغبه في القفز بالماء والتمتع بالبحر وحدها، صارعت رغبتها وغادرت الشاطئ.

في الصباح الباكر تسارعت خطاها لتكون أول الحاضرين، رفعت أقدامها وقفزت تحتضن الأمواج، تضرب يدها يمينا ثم يساراً، مع قدمها محاولات الوصول لأعمق نقطة وصل لها البشر، غمرتها الماء، كتمت أنفاسها، واختبأت من تلك الموجة العالية أسفل الماء، قتلت آلامها وتعب العام المنصرف واغرقت همومها.

بخطى مهرولة مندفعة اقترب من الشاطئ وقف يخلع قميصه ووضعه على المنضدة، من تلك التي سبقته واحتلت بحره؟ يستجوبه عقله، تجوب البحر كأنها أحد عرائسه أو ملكته المتوجة وبينما هو يأكل الغضب عقله، شغلته مشاهدتها عن نيل مقداره من التمتع بصفاء البحر وامواجه الهادرة، مرت بقربه دون أن تكترث له، أمعن النظر بها أنها هي تلك الفتاة التي وبخها أمس، وها هي الآن تغتال متعته!

فقد انهال الناس على الشاطئ قبل أن يحصل على حصته من الأمواج العالية .

في تمام الرابعة تكون وصلت إلى الشاطئ، تراقب الاطفال والمصيفين وهم يلعبون ويسبحون هنا وهناك، ضجيج ضحكاتهم و سعادتهم يسعدها، تراقب الأمواج، تتطلع للركض والارتقاء بينها ولكن تلك الاجساد المتناثرة هنا وهناك تحول بينهما، بائع( الفريسكا) بصوته العالي، تلاه صوت بائع الشاي تخللهم صوت بائع الملابس.

تتعجب من كم الباعة الجائلين على الشاطئ كادوا يحملون غرف النوم لبيعها لرواد الشاطئ!، كم تتمنى أن يختفوا جميع الموجودين وتتنعم هي بكل المحيط وحدها.

توسطت الماء سبحت وغمرت الأمواج خصرها، جمعت خيوطها ، وبدأت في الغوص أكثر، لم تكن الشمس وحدها بل كان معها رفيقها الذي أقبل عليها والشوق يغوص في أعماقه منذ أن خالف موعده ف الصباح؛ بسبب تلك التي تجلس في مكان قاصي من الشاطئ بعيداً عن الجميع، وكأنهم ميكروبات ستصيبها، تلك المغرورة التي تتجول عينيها بين البحر وكتابها؛ هكذا يراها كلما حاول إشاحة بصره عنها

والتمتع بالسباحة يدفعه الغضب للنظر إليها، ثم دفعه للوقوف أمامها، ليفرغ بها غضبه

_ آتي وقتما أشاء، البحر ملك كل البشر ليس حكراً عليك.

كاد يميز من الغيظ، يريد أن يصفع كبريائها، ربان فقد التحكم في دفة سفينته، تلقفه الأمواج والرياح حيثما تشاء، هكذا تحول ما أن حدق بمقلتيها التي غمرته زرقتها.

دفعت قدمها للبعد عنه قبل أن تغرقه وتخفي غطرسته من الكون، عادت بيتها والغضب نار تأكل عقلها؛ اقتحم سكونها ؛ يأمرها بعدم الحضور مبكراً، من هو وبأي حق يتحدث معها بتلك الطريقة؟! مواقف تولد أسئلة بعقلها لا تعلم لها إجابة.

أيس كريم، ذرة، هريسة، رائحة السمك على المشواة، سواد السماء، اصوات الأمواج المتلاطمة، الموسيقي ، كل تلك الأجواء يعشقها، ولكنه اليوم لم يشعر بها يمعن التفكير في اختلال مشاعره وأفكاره، لا يعرف ما حدث له.

شق نور الفجر السماء ومعه كان ينتظرها على الشاطئ، ما أن رآها تقترب ألقي بجسده في الماء ظل يسبح ويجوب البحر طوله وعرضه!

كسمكة أمامها الماء وهناك حاجز يمنعها من القفز به، تقف أمام البحر تتمنى أن تحتضن امواجه وتغمر رأسها في أعماقه، ووجوده بالبحر يمنعها من نيل متعتها، ألا يكفيه فترة الغروب التي ينهل بها البحر كما يريد يأتي الان ويحتل بحرها، تتمنى أن يخرج قرش كما بالأفلام؛ يلتهم رأسه ويتغذى على متعته.

-ها هو البحر امامك، لم أستطع التمتع به وعيونك تحدق بي هكذا .

_ أنتَ رجل؛ تستطع السباحة أي وقت.

أنهى جدالهم المباح للرجال والنساء أصوات الأطفال التي تلعب حولهم، كادت أن تغرس أنيابها في عنقه بعد أن اغتال متعتها ب لغط حديثه.

يتحدث معها وهو يراقب كل تعبيرات وجهها وذلك الغضب الذي يرنو من عينيها التي تتحول لقلب المحيط الهائج، ويديها التي تقبضها غضباً ثم تبسطها ووجها الذي تحولت لثمرة تفاح حمراء من الغضب.

-لا أجمل ولا أعمق من عينيكِ.

بُغته سكن المحيط وتهادت أمواجه وتجمدت مقلتيها حين تغزل بها، تبحث عن الحروف بجوفها، تصطاد الكلمات، توقفت ماكيناتها، قادتها قدمها للبحر تقدمت به كثيراً ثم وقفت تتأمله من بعيد .

كم تتمنى أن تستطع أن تقترب منه وتتأمله الآن، ولكن تلك الأجساد المتلاحمة التي يعج بها القطار تحول بينهما كما حالت الأمواج والمسافة بين عمق البحر والشاطئ، منعتها من التمعن بالنظر في وجهه ومناجاته، صوته وهو يتحدث مع صديقة حملتها من القطار ورفرفت بها بعيداً.

تجلس على الشاطئ وعينيها بين البحر والكتاب، رزاز الماء يغرق وجهها، صوت الأمواج تداعب شغفها بالسباحة، ضحكات الاطفال تُثير رغبتها باللعب، حيائها يمنعها من القفز بالماء أمام كل تلك البشر والنهل من ماء البحر والأمواج المتلاحقة.

وإذا بالكرة تسقط فوق رأسها، تراه يركض إليها، وقف يحدق بها قليلاً ثم انحنى إليها حمل الكرة وانصرف دون أن يتفوه ببنت شفة، غضبت من تجاهلها وعدم الاكتراث للألم الذي سببته الكرة برأسها، تكرر سقوط الكرة عليها في أماكن متفرقة، وكل مرة يحدق بها ثم يأخذ الكرة دون أن يعتذر منها.

حاولت كبح غضبها وحملت اغراضها، تغوص قدميها بالرمال الساخنة، خطواتها واثقة رغم قسوة الصخور، لم ترهبها تلك الأمواج التي يتناثر ماؤها عليها لا تكترث أن انزلق بالماء قد يكون مبرر قوى لخجلها لتترك الماء يغمر جسدها المتعطش للماء.

على حافت الصخور جلست، تغمر قدماها بالماء، تداعبها الأمواج فترشقها ببعض قطراتها الكبيرة، تضرب يدها يمنى وقدمها يساراً وتغمر رأسها انسابت خصلات شعراتها على سطح الماء، تلعب وتلهو هنا وهناك تسبح كسمك تلاعب الأمواج، تضحك ، تبرز برأسها فوق الماء تنظر لزرقة السماء وتتمعن في صفائها، تقفز ليضربها الهواء ويغلف جلدها وحراشفها، توحدت مع الماء وأصبحت جزء منه، سطعت الشمس وتسلط نورها على عينها، همهمات تخترق رأسها، خطاف تعلق بكتفها أخرجها من أحلامها.

_ أعتذر منك

أنه هو ذلك المتكبر الذي كان يتعمد مضايقتها، جلس بجوارها قبل أن تقبل اعتذاره، أخذ يعرفها بنفسه ويبدِ اعجابه بروتينها اليومي على الشاطئ !

ملئ التعجب وجهها ثم احتله الغضب المكتوم، تفرك وجهها الذي كاد ينفجر من الغضب بيديها، كلما تمعنت النظر بالماء، طمست أذنيها

عن صوته يقتحم اذانها ويسرد حكاياته، ضحكت كما لم تضحك من قبل حين طلب رقم هاتفها لمحادثتها؛ علت ضحكاتها كانت أن تنفجر أذنها وحلقها من كثرت الضحك.

-لا

تنحي القمر جانباً والقت الشمس بخيوطها تسبح بعضها بالماء وآخري تقفز فوق البنايات، فتحت مقلتيها وهي تنفض الكسل والخمول عن جسدها فتلك الشمس تحمل معها الكثير من التحدي اليوم ولا مجال للتقاعس.

بخطى واثقة توجه نحو الشاطئ، وقف يتأمل البحر وامواجه وخيوط النهار وهي تنسج ثوب النهار الوضاء بالسماء؛ لينهض كل كسول ويغادر النوم تلك الأجفان التي احتلها طوال ساعات الليل، اقبلت وعينيها تضاهي نور الشمس سطوعا، تخطو لتشبع شغفها وتقهر كبريائه وغرورة ، حالكة الظلمة تخطف العقل لتغوص فيها وتتوغل أكثر واكثر بريقها كنجوم السماء تقهر ظلام الليل.

محجر عينيه ككهف وسط عظام وجنتيه وأنفه الحاد وشعره الغجري المتدلي على جبهته هكذا رأت عينيه وهو محدق بها، اختلت أوصالها حين شعرت أن عينيه تلك تخترق روحها ويراها بالداخل وتتكشف أمامه حقيقتها، نظرة الإعجاب في عينيه وضاءة، تضاهي نظرة التحدي والثقة بعينيها.

رائحة البحر وصوت الأمواج فجرت رغبتها في الارتماء بينهم، تشق السفن البحر بقوة لتحفر لنفسها مكان بين الأمواج، تصارع الماء والرياح التي تحاوطها من كل جانب لتلقيها خارجة، تضرب بيدها وقدميها حتى تتوحد معه هكذا تتحول وهي تسبح، تعلو وتهبط

تغوص ، تتقدم لأبعد مدى، يدفعها الاصرار إلى قهر إرهاق يديها التي لم تعد تقدر على العلو أكثر من ذلك فارتخت أعصابها يجب تنال قسط من الراحة ولو دقيقه، لا تعلم ماذا أصابها اليوم؟ تلك متعتها وذلك شغفها لما اليوم أرهقت بسرعة هكذا! معلنة هزيمتها.

عينيه بين الساعة وبينها يشاهدها وهي تجوب البحر دون توقف أصابه التوتر، اقترب الوقت على النفاذ ولم ترهق بعد!

أن ربحت هي التحدي ماذا سيفعل ليحصل على رقم هاتفها ؟لا يعلم! يجب أن يفكر بتحدي أو نزال جديد.

-كيف ؟ لا! أنا أعلم أني سبحت أكثر من الوقت المتفق عليه

_ ها هي الساعة أمامك لقد خرجتِ قبل ٥ دقائق إذن خسرتِ .

تكاد تُجن لا تعرف كيف ذلك هل أخذتها متعتها وتوهمت أنها فازت أم أنها أرهقت حقا وخسرت تحديه، لا تعلم ماذا تفعل؟

يراقب الخلل الذي أصابها وحيرتها وقلبه يقفز فرحا؛ مبتسم الثغر ، شرد قليلاً منذ دقائق كان الحزن يحتل أوصالها فقد فاقت قوتها توقعاته وخسر تحديها، انشطر قلبه، وعليه ترميمه.

لا ..لا ...

هكذا صرخ حزناً، إصراره على الفوز جعل عقله يعمل في تلك النقطة المظلمة التي وقف بها، أعاد الوقت للخلف حتى تخسر هي ويفوز هو، حيلة رخيصة اللعب بالساعة ولكنه يريدها بشدة لم يستطع كبح رغبته من الغوص ببحر عينيها.

مترنحه بين تصديق عقلها وتصديقه، يوقن عقلها على تخطيه الوقت الذي حدده لها ولكن الساعة بيده تقول عكس ذلك.

على الصخور الصلدة، يجلس وعينيه زائغة بين تلك الرقعة على مدد البحر، حين تحتضن السماء البحر وتتوحد معه وتغمر الشمس قدميها به وبين بوابة الشاطئ، كفراشة تضرب بجناحيها الهواء تداعب عينيه ليلاحقها ف كل مكان.

فتهتز اوصاله هكذا رآها وهي مُقبلة عليه، نهض من مجلس واستقبلها بلهفة وترحاب شديد جعل التوتر يحكم قبضته على أوصالها، جلست وهي تدعي الجمود تبعد عينها عن مجاله، بينما هو يسرد لها قصة حياته التي لا تحتوي على شيء سوي البحر والدراسة، قدمت له كتاب، حان دوره ليجتاز هو التحدي، عادت بيتها تهنئ نفسها بالنصر المحتوم، تشرب عصيرها بالشرفة، وعيونها تراقب رقص النجوم.

ضجيج البشر يزعج البحر، تثور الرياح وتصفر بكل قوتها ،يغضب الموج، يتلاحق ويرتطم بالبر علهم يصمتون، تداخل كل تلك الأصوات تشنف اذان البشر فيجلسون بعد البحر بأمتار، يستمعون لصوته كأنها قيثارة تعزف آخر الأنغام.

ولا يقدرون على النظر إليه فظلامه مع رداء السماء الأسود يرهب القلوب، يجلس كطالب ينتظر أن تفتح أبواب المدرسة ليؤدي امتحان القبول ، أقبلت عليها، جلست بجوارها.

_ لن ترشيني بذلك الآيس كريم اللذيذ.

ضحكها أزال التوتر عن عقله.

_ *أين* اوصلتك عين الحب؟

_ أجلستني في فناء مدرستي الثانوية، لكن بها تفاصيل مللتني ثم غضبت من ذلك البطل الضعيف.

أخذهم الحديث ولم يشعرا بمرور الوقت، اجتاز اختبارها ولكنه لم تعطه رقم هاتفها، تعمد التأخير في الصباح حتى يفسح لها المجال بالتمتع بالبحر أكثر وفي فترة بعد العصر يأتي مبكراً ليتحدث معها أكثر،

تخم حديثه مع روتينها، كالأطفال حين تمسك يدهم لتساعدهم على المشي بثبات هكذا تشعر معه، تدخلهُ كتبها التي تعيرها إياه لعوالم كانت غائبة عنه عيونه التي تتخلل روحها أثناء الحديث تغمرها بمشاعر لم تختبرها من قبل، مقابلاتهم تدخل السرور على قلبها، أصبح الحديث معها نور يهديه، أنها هدية جاد بها القدر إليه.

جعلها تترك كتبها اليوم وتلعب معهم مباراة الكرة الطائرة، في تحدي جديد، عادت طفلة تركض وتضرب الكرة وتضحك، أصبحت تنتظر موعده وابتعدت عن عالمها الصغير، السير على الكورنيش، أكل الذرة والأيس كريم، التهادي على رمال الشاطئ، المشاجرة على امتلاك البحر ، أيقنت أن حبه امتلك قلبها.

مع بزوغ الفجر كان يتوجه للشاطئ ، جلس ينتظر قدوما فقد قرر أن اليوم سيبوح لها بمكنونات صدره تجاهها، أشرقت الشمس وغربت وهو ينتظرها، تغيبت اليوم.

رقعة كبيرة من الخضار أمام عيونها، التحمت الغيوم واخفت زرقة السماء، ضجيج السيارات المسرعة، زخات المطر تهطل على زجاج

النافذة، تتأمل المكان وتتخيله يجلس بحديقة منزلها، تتمنى أن يجود الزمان عليها وتعود إليه بذلك الشاطئ لتلقي نفسها بين ذراعيه وتغوص معه بقلب المحيط.

رزاز الأمواج يضرب وجهها ،عطره مليء رئتيها، صوته يضرب حصون أذنيها

_ لم أكن أتخيل أنكِ بتلك القسوة!

صوته زلزل قلبها، نظراته الملتاعة ضمرت حصون أهدابها، توارت بوجهها عنه الآن أيضاً، كي تحجب عن عينيه ضعفها والهوان الذي أحتل محياها، عُزلا عن العالم، صمت مطبق.

_ على السادة الركاب مغادرة القطار.

رددها سائق القطار بالمكبر الصوتي وأخرجهما من عالمهم وذكرياتهما، لم يستطع السير بجوارها صامت كثيراً وكل تلك الأسئلة تهاجم عقله، استوقفها.

_ بحثت عنكِ كثيراً.....

_لم يسعنِ سوي الهروب.

لم تستطع النظر في عينيه، فذلك الجرح الغائر بقلبها لم يندمل بعد.

_ تركني والداي وأنا صغيرة، ثم تركني جدي ومات.

طال الحديث ولم يتركها اليوم إلا بعد حصل على مبتغاه القديم.

**********

# الفصل الرابع

كاللبلاب ما أن يبرز بجبهته فوق الأرض؛ ينتشر بسرعة ولا تقدر على اقتلاعه، هذا هو الخوف من الفشل يتوغل بكل ثنايا عقلها، لا تنفك من التفكير في حلمها، الذي أصبح كقطعة ثلج تذوب أسفل الشمس.

تلبسها، تلون وجهها، ترتب خصلات شعرها ثم تخفيه أسفل طرحتها وهي تداعبها وتقرص خديها البضين ، تكره "إيناس" تلك الأيام التي تتحول فيها لدمية بيد والدتها تزينها كعروس حتى تبهر ضيوف المساء، فاليوم موعد مقابلتها لذلك العريس الذي حدده والدها.

ما أن أقبلت عليهم تحمل صينة العصير حتى هب واقف لاستقبالها، حمل عنها، تعجبت من تصرفه ثم تذكرت حديث والدها عنه وعن عفويته وحميميه تصرفاته، جلست والخجل يحتل محياها والتربص بتصرفاته يحتلان عقلها، تركهم والداها للحديث معاً على سجيتهم وجلسوا على مسافة منهم.

أخذ الشاب مجداف الحديث وروي لها قصة حياته وإنجازاته في تكوين مستقبله، لم يرق لها حديثة المليء بالأرقام والنقود .

"إيناس": لن أترك عملي مهما كانت الأسباب.

"أحمد": طبعاً وأن قصرتِ بأمور البيت؛ عليكِ إحضار خادمة من راتبك الخاصّ.

ما أن قال رده هذا حتى أنهى كل الحديث، وقفت وهي مبتسمة وألقت عليه عبارات الترحيب الرتيبة ثم تركته ودخلت غرفتها، سرعان ما لحقت بها والدتها وسألتها عن رأيها به، فأخبرتها أنها لم تنسجم مع أفكاره وطلبه للزواج مرفوض، غضبت والدتها وحاولت إقناعها بإعطائه فرصة أخرى!.

غيمة من السعادة حلقت فوق رأسها حين ارسلت لها "مي" صديقتها منشور بفيديو حلقة اليوم؛ زادت المشاركات وقفزت المشاهدات على وسائل التواصل الاجتماعي(فيسبوك)، بكل دقة قرأت التعليقات والمدح والثناء عليها، وعلى أداؤها وقصة الحلقة، ارسلت لمديرها المنشور فهاتفها

المدير: هذا جيد لكِ ليس للإذاعة يجب أن يستمع الناس للبرنامج عبر ترددها

"إيناس": سأعمل على ذلك.

(معنا ستتعلم فن الإذاعة ، الالقاء، الأداء الصوتي، والتمثيل الصوتي)

تلك رسالة ارسلها لها "وائل" اعلان يتبع أحد الأكاديميات الخاصة وحثها على الاشتراك به.

وإن كانت بدراستها في كلية الإعلام درست ما هو أكثر من ذلك، فهو موقن أنها ستتعلم هناك الكثير وأكد لها ذلك، انتشلها الحديث معه من غيبوبة أفكارها وأنر لها طريق جديد لتسلكه، مساء انتهى ولحقه نهار يضيء غياهب الكون.

_ لا يوجد مستحيل مع قلب ينبض بالحياة، يجب أن نجاهد ونحارب العثرات حتى نصل لطريق نجاحنا.

أول كلمات المحاضر كانت تضفي على روحها الأمل وتدحض الخوف، صدق "وائل" حقا استفادت كثيراً وتعرفت على أناس كثر لم يصدقوا أنها تعمل بالإذاعة!

حقًا كما حزنوا أنها على شفى جرف وقد يضيع برنامجها، وعدوها بالإستماع إليها.

السماء صافية ونهر النيل هادئ والسفن ترسو على جانبية والمراكب الصغيرة بألوانهم المبهجة، وضجيج أغانيها وتهليل مقليها ومرحهم وضحكهم كل ذلك لا تراه حيث تقف بزاوية وعيونها مثبته على ذلك الصرح المستدير وأدواره المربعة وعامود بثه، شيد مبنى ماسبيرو منذ عام ١٩٥٣ ومازال له رونق.

انفجر مرسل الإشارة وسقطت الأدوار تباعا حتى تساوى بالأرض هكذا رأت مبنى الإذاعة والتليفزيون وهي تقف أمامه وتتذكر كلام مديرها.

في موعدها كانت تجلس أمام الميكرفون وكلها أمل في غدٍ مشرق.

"إيناس": يسوقنا القدر لأشياء لا نتخيلها، ليس لقسوة منه بل لنتعلم و لنقوى على الاستمرار في الحياة، ونبدأ حلقتنا اليوم مع.

## (٦)

# هديـــر

هدير...
صراخ ونحيب للمرة الثالثة في نفس الشهر؛ حين عاد أحد أبناء العائلة العاملين بالقاهرة جثة هامدة، قاموا بدفنه واقاموا سرادق العزاء.

اغتربوا الثمانية أخوة و ثلاثة و ثلاثون من أبناء المحافظة، وعملوا بالقاهرة كي يجنوا مالاً وفيرا، ليضمنوا لأولادهم معيشة ايسر، مرت سنوات عليهم لا يعودون إلا كل عدة شهور .

مع شروق شمس اليوم الثالث عادوا للقاهرة لارتباطهم بالأعمال، فالمكوث في البيت والحزن لا طائل منه، بعد سفر عدة ساعات خيم فيها الصمت المطبق، وصلوا لمسكنهم تناوبوا على دخول الحمام، عقولهم شارد، يدعون الانشغال؛ كي يتجنبوا الحديث عما يحدث لهم، صراخه ارعبهم؛ أنه ربيع يستحم، انتفضوا من أماكنهم وهرولوا إليه حاولوا فتح الباب لم يستطيعوا فهو موصد من الداخل، فما كان لهم إلا أنهم كسرو الباب، دلفوا إليه وجدوه يتلوى تحت الماء، حاولوا سحبه بعيداً عن الصنبور، ولكن الماء كان حار جداً كل من يقترب تكوي يديه من حرارة الماء، ركض أحدهم للخارج وقام بغلق محبس الماء عن الشقة كلها، ستروا جسده بملاءة السرير حملوه وهو يصرخ ويتألم من ملامستهم جسده المحترق، هرولوا به إلى المشفى العام، تمر الدقائق ساعات في انتظار خروج الطبيب ليطمئنهم عن حاله.

خرج الطبيب وأخبرهم أنهم فعلوا ما باستطاعتهم ولا يوجد شيء آخر سوى الدعاء له!
ولا مبرر لوجودهم عليهم المغادرة ويأتوا في مواعيد الزيارة مسكين "ربيع" فهو اضعفهم جسداً.

عادوا يضربون كفوفهم ببعض كيف تصل حرارة الماء لتلك الدرجة نظروا ملياً للصنبور، هل مائه تخرج من مواسير الماء أو أحد حفر جهنم، مع شروق الشمس غلبهم النوم جميعاً؛ فقد كانت أجسامهم وعقولهم منهكة.

يتقلب "حافظ" يميناً ويساراً لا يستطع النوم؛ شيء ما يؤرق مضجعه، ربما التوتر أو الخوف، لا يستطع أن يجزم أن ما سمع "ربيع" يهمهم به؛ اسمها أم أنه يتألم من حروق جسده؟! هو حقا لا يدري، ينبض بصدره شيء يخبره ان نهايته اوشكت وسيكون رابعهم.....

الشقة يسودها الظلام الحالك إلا من خطوط الضوء البسيطة المتسللة من فتحات النافذة، تباً لذلك السكون المخيم بالأرجاء أنه يلعب في مخيلته بقوة، وها هو يستمع إلى خربشات على باب الشقة، فينهض متكاسلاً من الخوف ويتحرك بحذر، يخرج كي يرى من يعبث خارج الباب في ذلك الوقت، فتح الباب، رجف قلبه خوفاً من الظلام وتلك العيون الصفراء، أنه قط الشارع، نهره وأغلق الباب في وجهه، ظل القط بالخارج يموء بصوت عالٍ ، حاول جمع شتات أعصابه، إلتف ليعود لغرفته رآها تجلس على مكنة جز العشب وترميه بشرر عيونها
....هدير ..حفيدة عمه ....

عيونها مضجرة بالدماء، وجهها لم يعد أبيض كسحابة الخريف، بل أصفر والدماء ترسم خريطة العالم به، والدموع تحفر مجرى مائي على وجنتيها، جسدها البض أصبح نحيف جداً.

وجل قلبه رعباً، استعاذ (بالله) من الشيطان وأضاء النور، عاد ينظر، لم يجد شيء، مواء القط وصوت الرياح تعبث بأوراق الشجر بالخارج وخيال تلك الشجرة الكبيرة وهي تتحرك جعل عقله دمية يلهون بها.

بدأ يتلو ما يحفظ من الأدعية واستلقى وهو ينفض الخوف عن عقله كل ذلك أوهام لا يجب الاستسلام لها، فمن مات لا يعود، ولا يصح الانصياع خلف وهم أن الموت متربص بهم، وأن كان من فارقوهم فقدوا أرواحهم في حوادث قد تبدو غريبة .

اصفرار وجه "حافظ" لاحظه الجميع، طلته كمن سُحب منه كل دمائه، حين سألوه تعلل بالأرق، مع توسط الشمس كبد السماء أحضر الماكينة وبدأ جز عشب الحديقة، هناك خطب ما بالماكينة تعمل دقيقة وتقف دقيقة، تفحصها، شيء ما عالق بها ، شيء رفيع وحاد شك إصبعه حين مر عليه وقطرت دمائه، حاول نزعه، لم يستطع متشبث بها بقوة فنام ونظر أسفلها؛ أنها أصابع إمرأة... وأظافرها طويلة..... تقطر دم كونت بقعة كبيرة بالأرض..

كاد قلبة أن يتوقف من الفزع، لم يمتلك القوة لسحب يده والنهوض؛ حُشرت أنامله بأسفل الماكينة...

اليوم عادوا يحملون أثنين منهم "ربيع" و"حافظ"؛ واحد متأثر بحروق الماء! والآخر مصعوق بالكهرباء!.

يقفون بالمقابر يتلون الأدعية للمتوفين، كانت الشمس تلملم خيوطها وتغرب، لمح "عبد الجواد" أبنته تجلس فوق قبرها!.. دقق النظر جيداً حقاً أنها هي. "هدير".... تضع ساق فوق ساق، تنظر له، تبتسم، وجهها شاحب والدماء وبقع الطين متناثرة على وجهها...

ألقت طُعمها، شارف على ابتلاعه قبل أن يغوص في أفكاره وتخيلاته أتاه صوت باكي، يحاول التظاهر بالقوة، من جواره؟

والدة "هدير": لم أرى في عينيك حزن أب فقد أبنته، أو ندم .

صامد كالجبال، وصوته رعد إخترق أوصالها، وهو يوبخها على تهاونها في تربية ابنتهما!

تحجرت مقلتيها وألقت عليه اللوم في عدم الإنصات لها ، واستمراره في التجبر عليها وعلى ابنتها، الألم جم في قلبها والقهر استحضر عقلها كل الدموع التي ذرفتها على ابنتها وكل الدموع التي سالت منها منذ تزوجته، صمتها سنوات لم يجدي..

ألان فقط خرج السهم من قوسه، ويجب أن يصيب الهدف، لؤلؤة عينيها تحولت لبركان يفور أو كأن الشيطان يقبع خلفها، أصاب سهم الخوف قلبه حين حدقت به..

من بين طيات ملابسها أخرجت خنجر وضربته في بطنه، طويل وعريض المنكبين ويده قوية كالصخور، أستطاع سحب يدها بالسكين ولفها وزرعه في قلبها، وترك جسدها يتهاوى للأرض وهي تصرخ!!

تزحف الأيام ببطيء شديد، يتداول على ألسنة الناس ما يحدث مع عائلة "عبد الجواد" والموت المتلاحق لرجالها! هل لعنة أصابتهم جراء العمل في العاصمة أم ماذا؟! فلم يتبق منهم سوى ثلاثة!

في بيوت العائلة الصمت والغموض، والسر خلف حوادث وفاة رجالهم سر لا يُباح به.

تملك الخوف "عبد السميع" أصغرهم عمراً حين سأله "عزت" أخيه الأوسط متى سيسافران لإكمال عملهما؟

"عبد السميع": فليذهب المال للجحيم....لن أعود...

رده كان حازم ولا رجعة فيه، قرر العمل في أي شيء بقريته أفضل من العودة جثة هامدة.

النهار عند "عبد السميع" بالقرية مثل ليله؛ تسوقه أفكاره إلى نفق مظلم، يحاول الهرب من الانزلاق خلفه بأي عمل يجده .

وإن كان العائد حفنة قليلة من المال لا تكفي ثمن العشاء، نهار خلفه ليل وتستمر الحياة خرج يتجول في المساء؛ ليستمتع بالهواء العليل.

وقف على ضفة الترعة ينظر للأراضي الزراعية، يهرب من الصقيع بتدخين سيجارة وينفث دخانها في الهواء فتخلف سحابة خفيفة، الظلام حالك فقريتهم مهمله، أعمدة الإنارة بالشوارع معظمها لا تعمل منذ سنوات، القمر محجوب نوره خلف سحابات الشتاء الرمادية، والليلة السماء بلا نجوم.

نباح ومواء الكلاب والقطط على الجسر يتشاجرون حاول تتبع ما يحدث بينهم، فجأة ساد الصمت وركضوا متفرقين؛ كأنهم يهربون من

نمر جائع، دقيقة وبدأ نهيق الحمير يعلو من البيت القريب منه كما سمع صوت فقاعات هوائية بالماء، فجذب انتباهه!

نظر يبحث عن المسبب وهو يتساءل، ما يكون ليصدر ذلك الصوت القوي هل هي سمكة كبيرة أو ثعبان أو تمساح؟!...

هناك جثة بالماء!
أنخفض برأسه كي يمعن النظر أكثر..... أنها هي كيف وصلت إلى الماء؟ فقد دفنوها منذ شهر!!!.....هدير..... طرحتها البيضاء تنير الماء وفستانها السماوي، عينها المثقوبة تفور منها الدماء وهي تصدر صوت فقاعات الهواء، تعلو وتعلو أكثر كادت تفجر أذنه!

انتفض جسده رعباً، انزلقت قدميه، سقط، يضرب الماء بيديه وقدميه. يحاول الخروج من الماء، إلتف ورد النيل حول يدية وقدمية، وجهه مغمور بالماء، يرى وجهها محدق به، نظرت عينيها اخترقت روحه، تسحبه للقاع، حتى أزهقت روحه.

خرج "عبد الجواد" من المشفى، و قبل أن يعود بيته ذهب ليحضر أبناءه ليمكثو معه، لا يصح أن يظلا عند خالتهم أكثر من ذلك، رفضوا فهو قاتل والدتهم.

جبل صلد مهما واجه من ريح لا يهتز، استلقي بجوار زوجته حين اقترب منها رأي وجه أبنته محدقة به بعيونها الدموية، فأنتفض وغادر الغرفة، تذكر ليلة زواجه، ليلة سعيدة وانتصفت بفضيحة وانتهت بزواجهما، ما أيسر العبث بعقل الإنسان واغوائه؟! أه منه الشيطان حين ينسج خيوط على روح أحد البشر؛ ليتبع خطاه دون النظر للطريق.

في نفس ذلك الوقت كان "عزت" يستحم في شقته بعد أن عاد من العمل، فقد كان اليوم مرهق في تعليم العمال الجدد أصول العمل يشعر بتيار هواء في رقبته، نظر للباب والنافذة مغلقان، تسلل التوتر لقلبه، وقف أمام المرآة يحلق ذقنه، فجأة وجدها في المرأة خلفة، فزع، لف للخلف لا يوجد أحد عاد للمرأة وجدها..."هدير"....وجهه تبدل لوجهها، يشعر بأناملها ويراها تتحسس وجهه.

ولكن الانعكاس لوجهها، وصلت أنامله لعيونه يشعر بها وتؤلمه ولكنها في المرأة خاوية، لا يستطع إشاحة بصره عن ذلك الكهف المظلم في وجهها، يصيبه بالهلع، يشعر به يجذب روحه إليه رويداً رويداً.

يري نفسه داخله يغوص ويتوغل دون أراده يسير ولا يلتفت خلفه، ظلام موحش يحاوطه والصقيع أحكم قبضته على أوصاله، تردد صوتها في أذنه وهي تصرخ وتستنجد بالناس، لينقذوها من براثنهم، وتعلن براءتها مما يعتقدون
( ذئاب تنهش فيها وهم صمم عن صراخها! وينهالون بالضرب عليها وعلى حبيبها، يكيلون لهم اللكمات والصفعات)..

يصرخ داخله على انعكاس يحاول اخراجه من عينها وصوته حبيس عقله! تحارب الكلمات لتخرج من جوفه بأذكار و الاستعاذة من الشيطان، وفمه مطبق لا هفوة فيه لخروج الصوت.

نباح كلب أسفل النافذة يعوي بقوة والرياح تعصف أوراق الشجر بقوة، كادت تخونه قدماه ويسقط من شدة الرعب ولكنه تماسك، تساقط الصابون عن وجهه، عاد وجهها ابيض وملامحها مكتملة كسابق عهده بها، جميلة الطلة وتبتسم له ، وضعت كفها على عيناها، اختفى التوتر والرعب من قلبه وبدأ يشعر بالطمأنينة، ينظر

لصورتها بالمرأة أزالت كفها عن عينها اليمنى، ثقب اسود هكذا ظهرت عينها، خاوية، بل الشيطان يتربع فيها!.

فزع، انزلقت قدمه، سقط على مؤخرة رأسه وسالت دماءه انهاراً.....!

أنتفض "عبد الجواد" حين أتاه اتصال بخبر وأخويه، أستقل سيارته وانطلق مسرعاً، المطر يهطل بغزارة، القمر مستتر خلف الغيوم الرمادية اللون، الرؤية ضبابية، وأعمدة إنارة الشارع ضوئها خافت، عيونه ما بين الأمام، ومرآتي اليسار واليمين، بطرف عينه رأى شيء اسود يجلس على كنبة السيارة الخلفية، نظر في المرآة الأمامية، وجدها تجلس خلفة..."هدير".!

(تكالبو عليها أبيها واعمامها وأبنائهم، حين امسكوها مع ذلك ضربوه حتى فقد وعيه وهي فقدت عينها...حملوها وهي تصرخ ' ماعملتش حاجة، يا ظلمه، ماعملتش حاجة، هيقتلوني، الحقوني يا ناس ، ماعملتش حاجه ، يا ظلمه ، هيقتلوني .....'

ضربها عمها على مؤخرة رأسها فقدت الوعي، ألقو بها في السيارة وانطلقوا في الطريق حتى وصلوا مقابر أسرتهم في جوف الليل! فتحو المدفن ووضعوها واغلقوا عليها وعادوا للقاهرة )
تذكر ذلك اليوم جعلها "هدير" من الغضب أصبح صوتها رعد يضرب أذنه
_ منعتني من إكمال تعليمي، والخروج من البيت لم تدعني اصادق أحد، حبستني ب البيت، لم يخطر ببالك ماذا أريد ؟! لم تفسح لي المجال للحديث قط ...

إذا كان رب البيت للدف ضارب فشيمة أهل البيت كلهم الرقص، إتخذت من طليقة صديقك خليلة وحين كشف امركم الجيران أتخذتها

زوجة عوضاً عن الذهاب للقسم! تركتنا وعشت معها، طلقت أمي، زوجتني قبل أن أتم الثامنة عشر بذريعة الاطمئنان على، ألقيت بي لرجل لا يحمل قلب بل قطعة حجارة، يتحدث بيده لا لسانه.

أحمد الله أنى تطلقت منه، وحين عرف الحب لقلبي سبيل ووجدت السعادة، وقفت صلداً أمامي واحلت بيني وبين من أحب، لم ارتكب خطيئة لتفقع عيني وتدفنني حيه، الحماية ليست بالمكوث بين أربعة جدران بل بالحب والاحتواء).

ينظر لها ولعينها المثقوبة، والخوف يطرق باب قلبه، لا ينتبه للطريق، في جوف كهف عينيها وميض يقترب ويقترب، قطرات المطر المتساقطة على سقف السيارة تصدر صوت عال ومزعج بل مخيف وكأنها حجارة تسقط على راسة.

أصبح الوميض اقرب وكلما اقترب تصاب جنباته بالرعب، اقتربت حتى أصبحت هي...هي بكامل جسدها، خرجت من عينيها وسارت أمامه خارج السيارة وقفت تبتسم له.

منحدر شديد والطريق تغمره المياه والسيارة مسرعة، انزلقت العجلات لم يستطع السيطرة على المكابح انزلق على الطريق.

**********

# الفصل الخامس

ما أن أنهت الحلقة حتى خرجت للبحث عن "وائل" الذي فقدت قهوته وحديثة قبل الحلقة، عدم تواجده سلل القلق إلى قلبها بعد أن اعتادت على بسمته والأمل الذي يبثه في نفسها قبل كل حلقة.

"مي": ولج قلبي رعباً

هكذا استقبلتها صديقتها، ضحكتا بقوة.

"إيناس": أن تأخرتِ المرة القادمة سأرسل "هدير" لإحضارك.

انشغلت بالحديث مع" مي" ولكنها لم تنسى صديقها الجديد، هاتفته كثيراً ولم يجب.

التحفت السماء بالسواد، سواد كاتم، أستتر القمر خلف الضباب، تجلس بشرفتها تتأمل السماء وتتعجب من ظلامها الدامس، وتناجى( الله) أن يفرج همها ويزيل صعاب نجاحها.

(أعتذر عن عدم الرد كنت بالاستوديو...

لدى عمل لكي.)

نجم صغير أضاء ظلام سماءها هكذا رأت رسالة "وائل".

"إيناس": عمل ! ماذا؟

"وائل": باستوديو الدبلاج.

"إيناس": لا ....يكفيني الإذاعة.

حاول إقناعها ولكنها لم ترد أن تحيد عن حلمها بالنجاح في الإذاعة المصرية.

تسقط من مكان عالٍ ترى الأرض تقترب والسماء تتهاوى فوق رأسها، انقلب العالم واختلت اعمدته، استيقظت فزعة ترجف، شعورها بالفشل والخوف يلهيان بعقلها كل ليلة .

استقبلها زملائها في كورس التدريب الصوتي بحفاوة بالغة، ما أن دلفت القاعة حتى تجمعوا حولها وانهالوا عليها بعبارات الاعجاب والفخر بأدائها.

_ لا تبحث عن ثمرة نجاحك في من حولك بل في أقصي مكان قد تجد به من يشاركك حلمك وهواياتك، أسعى وابحث ولا تتكاسل.

كلمات المدرب مشكاة تضئ لها متاهات الحياة، ومع كلماته تذكرت "وائل" ومحاولاته في مساعدتها.

خفق قلبها بقوة، ابتسم ثغرها، حين خرجت من قاعة المحاضرات وجدت "وائل" بانتظارها، كلما تهادت في مشيتها وارتسمت البسمة على شفاهها يحلق قلبه حبا، حين تتلاقى عيونهم يحكم حبها قبضته على قلبه، لم تستطع أن ترفض طلبه في مرافقتها للمكتبة.

"إيناس": كيف أغير محتوى البرنامج وشغفي الوحيد بالحياة هو سرد الحكايات؟!

"وائل": لا تحصري حلمك في اتجاه واحد، يجب أن تعملي بكل طريق حتى يصير صوتك ( براند) واسمك ماركة معروفة.

استطاع إقناعها بأن تعمل معه بالدبلاج، ووعدها أنه سيحصل لها على الكثير من العمل الذي سيشبع رغبتها ويحقق حلمها،

كأوديسيوس حين انتصرت خطته في حرب طروادة ووقف يتباهى بذكائه وبنصره هكذا رأت "وائل".

(أنه الدواء لكل آلامك...أنه القاتل لكل مخاوفك ...بل أنه الممحاة لكل المشاكل التي تحتفظ بها في عقلك، أنه الحب.)

تلك السطور دونتها في دفترها بتاريخ اليوم لتخلد ذكراه، فاليوم دق الحب باب قلبها لأول مرة بعد أن رأت في عيني "وائل" الدعم والسند بل محارب يسعى لنجاحها.

"إيناس": اليوم نعلن انتصار الحب على كل المصاعب، كل يوم نجد به الدعم والسند عيد، بالحب نربي أبناءنا ونتحمل اختلافاتنا مع المشاركين لنا بالحياة، الحب والود هما سلاحنا بالحياة، الحب هو المنجى من الظلام. لنبدأ حلقتنا اليوم وبرنامجكم (قلب له أوراق).

## (٧)

# قطرات

يقف أمامه يحاول اكتشاف ما قد حدث له، رجل في عقده الخامس، سمين ، مغروس في رقبته من الجانب الخلفي قلم ذهبي، هاتفه يرن كثيراً، فنجان قهوته لم يمس، وكوب عصير ليمون في المقابل له أيضا لم يمس، يقوم الخبير الجنائي بتصوير الجثة من عدة اتجاهات.

بقعه الدماء أسفله كبيرة جداً، إلتف حوله قليلاً، ثم تفحص الغرفة بدقة، الحزينة مغلقة ولازال مفتاحها معلق بها، اسفلها بعض قطرات الدماء، امر بأخذ عينة منها وتحليلها، بالخارج تجلس السكرتيرة وأحد الموظفين، اخر من دخل المكتب أو ب الأحرى أنه الرجل الذي اكتشف الجثة.

قد تكون الحياة منصفة في بعض الأحيان، وتهديك جائزة لم تسعَ إليها، وفي أحيان أخرى تبذل مجهود مضني في السعي خلف حلم، وتسقط مهزومًا معزولاً دون أن تصل لمبتغاك وذلك يضع في حلقك مرارة وغصه صعب بصقها او ابتلاعها.

ذلك ما يشعر به "أمجد" حين وجد نفسه مسجي على الارض في حجرة تفوح منها رائحة كريهة، وجوه مبهمة، أجساد متلاحمه لا مجال لموطئ قدم، حاول جمع شتات روحه والتركيز في تلك الكارثة التي هو بمنتصفها، وضع رأسة على ساقه واغلق عينيه، ليعزل عقله عن الناس والمكان؛ يبحث عن مخرج مما هو به

يجلس الضابط في مكتبه يقرأ ملف القضية، وهو سعيد بحلها بتلك السرعة، حدثة يخبره أن هناك شيء خاطئا ، طرق الباب واستأذنه العسكري بدخول السيدة "أسمهان" كما أمر ، دلفت إليه بوجه واهن، زهرة اجتزت من جذورها وأصبحت رخوه.

بعد أن جلست أمر الكاتب بفتح محضر التحقيق وبدا يسالها..

"اسمهان": نعم كنت اتشاجر معه بالمكتب عندما اكتشفت خيانته لي!

الظابط: الخيانة أمر صعب ولذلك قتلته؟

"أسمهان": لا... لم اقتله.... تركته وغادرت وهو حي وفي كامل صحته!

بعد أن انتهى التحقيق معها استدعى السكرتيرة، فدخلت عليه والدموع تكسو وجهها وتنتحب بقوة.!

السكرتيرة "سلمى": لقد انتهت حياتي، مات قبل أن يوفي وعده لي بالزواج، لقد تدمرت حياتي!

انهيارها ونحيبها الشديد ابعدا عن عقله الشك بها ؟

ترك مكتبه وذهب لمكتب طبيب التشريح؛ الذي أكد الوفاه بسبب طعنة في الرقبة.
ثم توجه لمكتب الأدلة الجنائية واطلع على التقرير الذي اوضح له أن القلم الذي عثروا عليه بالجثة خالي من البصمات! أما قطرات الدماء التي أسفل الخزنة كانت أيضاً للضحية والمفتاح يحمل بصمات المجني علية وسكرتيرته؟!

جالس على الأرض مسند رأسه على قدمية المضمومة إلى صدره يحاول التفكير، كاد عقله أن ينفجر فهو لم يقترف أي شيء نعم كان غاضب وهدده!

ولكن ذلك كان رد فعل لفصله التعسفي بعد سنوات العمل الطويلة بكل جد ونشاط !وذلك التفاني والاخلاص كان يؤثر على علاقته بزوجته واولاده! لم يكن كغيره من الموظفين الذين يقضون ساعات العمل المحددة فقط.

(أه يا منية القلب، اتحسف على ذلك الوقت الذي لم أدرك فيه مقدار حبي لكِ ولا مقدرا فراشي الوثير المخملي. )

ذلك ما يتردد بعقله ، كم من الندم والخوف يجتاح كيانه، تنساب الكلمات والافكار إلى عقله.

تنتحب ولا تدرك ماذا تفعل تحاول ان تراه ولكن العسكري لم يسمح لها ،ساعة مرت وهي واقفة على باب قسم الشرطة، تحاول أن تراه ولكن لم تستطع حتى حضر الضابط.

"مني": محال أن يفعل "أمجد" شيء كهذا حتى وان كان مؤجج غضباً فهو بطبعه هادئ، كما أنه يحب عمله بشده
رفق بها وسمح لها بمقابلته بعد أن حقق معها.
انخلع قلبه حين رآها و وجهها تكسوه الدموع..

"منى": العاملين شهدوا أنك هددته؟

"أمجد": فصله لي خنجر غرسه بقلبي

كنت غاضب وأشعر بالظلم، كم كنت غبي سنوات وسنوات، ولم ادخر لنفسي وقت أو جهد، تفانيت في العمل حتى الرمق الأخير.

يجلس الظابط بمكتب أمن الشركة يشاهد تسجيلات الكاميرات في الثانية عشر، تشاجر مع "أمجد" في الممر، في تمام الواحدة حضرت السيدة "اسمهان" لم تكن "سلمى "على مكتبها فدلفت مكتب زوجها ثانية وخرجت منه "سلمى " وهي تركض بعد أن علا صوت "اسمهان" على "عزيز" وهي تسُبه وتنعته بالخائن المتعجرف؟!

لا يوجد بمكتب عزيز كاميرات مراقبه ولكن هناك واحده بمكتب سكرتيرته.

غزالة نحر عنقها وتركت تترنح حت الرمق الأخير هكذا خرجت "اسمهان" من مكتب "عزيز" مصدومة مذبوحة كزوجه، عادت "سلمى" لمكتب "عزيز" نص ساعة ثم عادت تجلس على مكتبها!

دلف الساعي وهو يحمل صينة عليها قدح قهوة ثم خرج خاوي اليدين، بينما تقف "سلمى" أمام النافذة تتحدث في هاتفها النقال بصوت خافت غير مسموع.

في التسجيل غادر "عزيز" مكتبه في تمام الثانية لتناول الغداء، تدللت عليه "سلمى" حتى رافقته.

دقائق ودلف المكتب شاب يترنح، التف به قليلاً ثم دلف مكتب "عزيز" دقائق وغادر وهو يضرب الأرض بقدميه سأل الضابط من يكون ؟

مسئول الأمن : "مجدي أبن شقيق عزيز" بيه، دوماً ما يأتي ليحصل على النقود؛ ذلك شاع بين الموظفين بعد أن تشاجرا الأسبوع الماضي لإيقاف كارت البنك الخاص به

زهرة يافعة تطلق عبيرها بالكون، هكذا عادت "سلمى" مع "عزيز" بعد الغداء دقائق وكان في اثرهم "مجدي" دلف إلى مكتب عمه، عشرون دقيقة و غادر وهو يسب ويلعن ويضرب الأرض بكل قوته ،
هرولت "سلمى" إليه دقائق وخرجت متعثرة الخطوات؛ الفزع جلي في وجهها، تكتم بيدها فمها، اخذت حقيبة اللاب توب فارغه، وعادت المكتب قليلاً ثم خرجت والحقيبة منتفخة وضعتها بدولاب الملفات وأوصدت بالمفتاح .

يجلس "أمجد" في مكتب الظابط ويده مكبله بالأغلال الحديدية..

"أمجد": حين دلفت مكتبه كان زرف نفسه الأخير بالحياة أقسم لك لم أكن أنا!

"المحامي": ولِم ذهبت إليه؟!

"أمجد": كنت غاضب منه، وأريد اخذ حقوقي كاملة بعد أن فصلني وحرمني منها.. برغم ظلمه لي إلا اني حزين لوفاته بهذا الشكل!

"المحامي": لا يوجد مخرج لك تهديدك له الصق بك التهمة.

استدع الضابط "سلمى" أمرها بفتح الخزانة واخراج الحقيبة؟

اختل اتزانها كادت أن يغشي عليها ولكن لا مفر من تنفيذ اوامره، اخرجت الحقيبة مكدسة بالنقود، وبعض الأوراق حين سألها عنهم تلعثمت.

"سلمى": هؤلاء نقودي حقي...تعويض عن وعده لي بالزواج.

الظابط: قتلته لنكثه وعده بالزواج منكِ، أنتِ رهن الاعتقال.

"سلمى" : لا..لا لم اقتله حين دلفت عليه كان ميت.

بعد أن عرفت "اسمهان" علاقتنا طلبت منه الطلاق أو طردي، فخفت كثيراً ذهبت معه لتناول الغداء، وأخبرته بما يريد أن يحدث منذ سنوات، أحمل طفله بين احشائي لم يصدق حتى اريته نتيجة التحاليل
اخرجت التحاليل من حقيبة يدها، تجاهد لتوقف دموعها حتى يتسنى لها الحديث

"سلمى": اعطاني هذا الشيك لأحضر فستان الزفاف!
كما وعدني بشراء فيلا كبيرة لي، حين دلفت إليه وجدته غارق في دماءه! لم أعرف ماذا أفعل فأخذت هؤلاء النقود كي لا احتاج لأحد حتى اضع مولودي سالماً....

لم أعرف ماذا أفعل معدتي مقلوبة رأس على عقب ذهبت للحمام افرغها! وحين عدت كان "أمجد" يخرج من المكتب مفزوع، يصرخ، ويطلب النجدة، أنه "مجدي" من فعلها.

ذهب الظابط لبيت "عزيز" وقابل السيدة "اسمهان " سألها عن مجدي!

اسمهان: توفي والده بأزمة قلبيه بعد مشاجرة دارت بينهما، ومنذ ذلك الحين وهو يبدد كل نقوده على المخدرات!

الظابط: لِم لم تشرع بعلاجه؟

"أسمهان": حاولنا معه كثيرًا وكل مرة يهرب من المصحة؛ فاضطر عزيز لإيقاف كارت الفيزا خاصته، فتلك النقود لم تأتي وحدها بل نتاج مجهود عُمر عزيز واخيه ولن يسمح بإهدارها في المخدرات!

اتى منذ يومان في منتصف الليل وظل يصرخ ويكسر في الأبواب، فاضطر "عزيز" لجعل الأمن يحبسه في المرآب ، ولا نعلم كيف هرب في الصباح.

في ذلك الوقت حضرت والدة "مجدى "واختيه .

الضابط: لا ليس متهم ولكن يجب التحقيق معه. ذلك رده على والدة مجدى واختيه الذين فزعا حين سألهم عنه.

فأخبرته أخته الصغرى عن صديقه الذي لا يفارقه، أمر الظابط بضبط واحضار "مجدي"، في المساء حضر الضابط المكلف بإحضاره وهو مقيد بالأصفاد.

الضابط: لو لم تحاول الهرب منهم ما كان حدث كل ذلك

"مجدي": لم أفعل شيء كنت اشرب الويسكي فقط!

اضاءة المكتب خافته، يطرق الضابط بأنامله على المكتب بنغم متصاعد، بدا التوتر يزحف إلى عقل "مجدي"، صوت سارية الشرطة يدوي بالخارج والضجيج يتسلل للغرفة رويداً رويدا،

اصوات انين خافت ، نهض الضابط والتف حوله قليلاً وذلك جعل مجدي يتوتر، جلس مقابل له

الضابط: لماذا ذهبت لمكتب عمك هذا الصباح؟!

"مجدي": اطلب منه نقودي ..التي يمنعها عني لا اعلم لماذا ؟!

الضابط: لأنك مدمنَ!
نظرته اخترقت روحه واججت غضبه
مجدي: أنا لست مدمن ... كذابين..

الضابط: آيقتل أحد عمه لخوفه عليه.

القي له الجملة كما يلقي اللاعب النرد وهو واثق بالنتيجة وعيونه متربصه بكل حركه للخصم.

" مجدي": طامع في مالي ويدعي الخوف على ..أنا الوريث الوحيد لكل تلك الثروة

الضابط: لأنه لم ينجب تقتله

" مجدي": تعامل معي كميكروب يجب القضاء عليه؛ دوما ما كان يحث أبي على ايداعي بالمصحة ويمنع عني المال، تسبب لي في الكثير من المشاكلات.

اسند رأسه للخلف واستعاد احداث اليوم
دلف على عمه المكتب يجده يتبادل الضحك والقبل الساخنة مع "سلمى" وفي يدها شيك

" مجدي": أريد نقود

"عزيز ": لا ... إلا بعد أن تقلع عن الإدمان ، وسأجعلك تدير مصنع البلاستيك، وأخواتك ستعملان هنا معي

"مجدي": لا.. هذه نقودي حقي أنها لي وحدي!

يتحدث "مجدي" بغضب بينما "عزيز" بكل هدوء وحب طلب من الساعي قهوته وعصير ليمون لمجدي!

"عزيز": بالطبع يا حبيبي أنت ابني أيضاً، وأريد أن أراك في أفضل حال؛ لتكون قدوة حسنة لابن عمك، يجب أن تتعالج وتصبح أفضل رجل في العالم.

صدم "مجدي" حين انتبه لكلماته

"مجدي": هل ستنجب؟!

"عزيز": الحمد( لله)...عوضني (الله) وجبر خاطري.

"مجدي": لا.... ذلك إرثي وتلك نقودي؛ لن يأتي أحد يشاركني بها ...لن تنجب ابداً!

فغضب "عزيز" وقال:
تلك نقودي وهذه حياتي ...لن يقررها مدمن مخدرات مثلك!

عاد "مجدي" من شروده واستقام في مجلسه، وهو حاكم قبضتي يده بكل قوته

"مجدي" : يعاملني بازدراء شديد وتعالى؛ يظن نفسه أفضل من الجميع لم استطع ابتلاع إهانته لم اشعر بنفسي الا بعد أن غرست قلمه برقبته واختنق بدمائه.

قطة قصفوا أظافرها وتقف مكسورة مهزومة، لا تقوى على الدفاع عن نفسها هكذا تحول" مجدي" بعد أن كان يتحدث بقوة تحول لخانع وقال:

- هذا ما كنت تريد سماعه وأنا أريد فعله؛ ولكني لم استطع، لم أقوى على ذلك، يكفيني شبح والدي الذي لا يفارقني.

بينما "مجدي" كان يخرج من مكتب الضابط كانت تدلف والدته
،
وقف الظابط مشدوها من قوتها وذلك الجمود على محياها؛ لم تتزعزع حين اخبرها أن ولدها سيحاكم على قتل عمه وبداخلها موقنة ببراءته!

الظابط: لماذا قتلته ؟!

والدة "مجدي": لأنه مخادع وهمني بالحب ووعدني بالزواج ، جعلني اوافق على وصايته على إرث أبنائي، ثم بدأ يتحكم بكل شيء حتي مصروفاتنا الشخصية، والآن سينجب من يشاركنا في نقودنا!!

# الفصل السادس

أسامة منير: بكل الحب سنتكلم عن الحب في برنامجكم (أنا والنجوم وهواك).

متربعة على تختها بجوارها المذياع تستمع لبرنامجها المفضل، وذلك الصوت الذي أثر قلوب الملايين من الشباب، خاصة الفتيات واصبحن يتسابقن على مهاتفته والمشاركة ببرنامجه، كل حلقة تستمع لها تتمنى أن تصبح مثله وصوتها ينتظره كل الشباب.

"إيناس": هو يا أصحابي

أول عمل بالدُبلاج لها كان مسلسل كارتوني، حين عرض عليها "وائل" النص وافقت دون تردد ليس لمال كما نصحتها "مي" إنما حب في خوض التجربة.

انتهت الدورة التعليمية، وعرض عليها أن تقدم برنامج على إذاعة يوتيوب تتبع الأكاديمية التي تقدم الكورس، ولكنها رفضت فلم تقتنع ببرنامج تدفع ثمنه مقدماً، وأي نجاح ذلك الذي ستحصل عليه من قناة خاصة فالنجاح بالنسبة لها في راديو الإذاعة المصرية فقط.

تشرق الشمس على الكون ولا تغرب؛ رغبة والدها في الاطمئنان عليها في بيت زوجها، لم يعد وحده بل انضمت له والدتها التي أصبحت تمطرها بوابل من النصائح .

والحديث الذي لا ينضب عن العادات والتقاليد والسن والزواج، جمل حفظتها من كثرت سماعها، تناولت فطورها وسط شد وجذب بينها وبين والديها؛ عن الزواج والعمل الذي أصبحت تقضي فيه كل نهارها يوميا، ً بعد أن أصبحت تعمل بالدُبلاج، وذلك يثير حنق والدها.

يتجمعون بالمكتبة العامة كلما سنحت لهم الفرصة .

"مي": كيف ترفضين تقديم برنامج، أنتِ مغيبة عن الواقع الإلكتروني كثيراً.

أدخلتها" مي" على عالم اليوتيوب الخاص بتلك الإذاعات الخاصة، والفيديوهات، وقنوات الحكايات والقصص المسموعة، حتى فيديوهات الريلز على الفيس بوك، وفيديوهات القويس أوفر، عالم يعج بالأصوات الجميلة حقا وكلهم يسعون للنجاح. ويتمنون فرصة كتلك التي حصلت عليها ورفضتها.

من كهف مظلم للخروج إلى أسفل الشمس، أصبحت تعمل على إنتشار صوتها وفيديوهات تخصها؛ لتحفر لنفسها مكان بين تلك الاصوات.

أنشأت صفحة ممولة على الفيس بوك ، وشاركت بها فيديوهات الحلقات السابقة بعد أن أنشأت "مي" قناة على اليوتيوب تكاتفوا على تحقيق حلمها بالإذاعة.

"مي" بالتصوير والمونتاج، باتت تحلم وأصبحت تركض وتبذل مجهود مضنى لتحقيق حلمها، حتى أنها أصبحت تشارك فيديوهات لها من تليفون والدها ووالدتها، اللذان لم يكن لهما أدنى اهتمام بمواقع

التواصل الحديثة، ويوم التجمع العائلي تأخذ هواتف أبناء خالتها وتشارك الفيديوهات على صفحاتهم، لم تعد تنتظر أن يدعمها أحد منهم من تلقاء نفسه.

انقلب العالم منذ الصباح وتوجهت كل أنظار العالم على حرب العصر الحديث، فكان يجب أن تشارك كما أخبرها "وائل" وتتخم بصوتها وسط كل تلك الفيديوهات، والأحداث لم تنتظر موعد حلقتها أتت "مي" وقاما بتسجيل حلقة في غرفتها بالبيت.

"إيناس": الحياة بها الكثير من الصعاب وكل منا يجاهد في مكانه، قدر (الله) لنا أن يربط قلوبنا جميعاً، بمكان واحد حين يحدث به شيء تدما قلوبنا ذلك المكان يسقط أقنعة العالم ويظهر الطيب من الخبيث.

# (٧) الصمود

متربعة على عرش مملكتها سنوات، لم يستطع الطامعون في خيراتها هزيمتها دوماً ما تخوض حربا ضارية وتظفر بالنصر المبين، فاتحة أبوابها أمام اللاجئين إليها والمحميون في أسوارها المنيعة، امنت لهم الأرض وتركتهم ينعمون بخيراتها بعد أن نبذهم العالم، قتلوهم وحرقوهم وشتتوهم بكل البلدان، سكنوا وزرعوا واسسوا تجمعات، باغتوها بإعلان امتلاكهم ارضها وهجروا ابناءها.

قطة نزعوا عنها مخالبها والقوا بها بالطرقات، حاصروها من كل اتجاه، تجلس على عرشها بشموخ رغم جنازات ابنائها التي تقام كل صباح، مرابطون أبناؤها على أعتاب مقدساتها لا يتوانون عن الدفاع والصمود في وجه تلك الذئاب المارقة، غليظة قلوب العالم إذ يشاهدون دماء أبنائها تراق كل يوم ولا ينصرها أحد ولا يدافعون عنها فسيلة، طردوهم من مساكنهم ولم يستطيعوا إخراج بيوتهم من قلوبهم، كما ظلت مفاتيحهم في جيوبهم ليقينهم بالعودة

(شد عضدك بأخيك)

أجتمع ابناؤها وكونوا كتيبة وصنعوا بعض الأسلحة، كما رابط بعضهم على أعتاب مسجدها، ينتفضون كل جمعة يهتفون ويقصفوهم

بالحجارة وجنود الضباع يردون بالرصاص؛ معارك تدور بين الفينة والأخرى تُخلف الجرحى والشهداء.

أعلنوا (موسى) رب الأديان وهم المختارون بالأرض، وأصحاب الجنة وباقي البشر نعاج وذئاب لا تستحق الحياة ، شعب أبي لا يرضخ ولا يرضي بالذل والهوان،، قال تعالي ( أن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) صدق الله العظيم؛ اسسوا جيشا فقد حان وقت الهجوم عوضاً عن الدفاع.

(وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون)

صدق الله العظيم

في السابع من أكتوبر هجموا على ١١ معسكر و٢١ مستوطنة برًا وجواً، عدة صغيرة وباراشوت يدوى الصنع، قطعوا شبكة الاتصال، ومنهم من أقبل عليهم بحرًا وبدأوا الاقتحام، باغتوهم من ٧ ثغرات في سورهم المنيع، مؤمنين أن النصر بقوة القلب لا بنوع السلاح، أسروا الكثير وردوا على الرصاص بالرصاص.

تجمع الضباع على اعتابها، مزقوا أحشاء حراسها، قصفوا البيوت، والمشافي تحولت لقبور، يلقون براميل المتفجرات وهم مختبئون في جحورهم، صافرات الإنذار تدوي، قنابل تُلقي بكل اتجاه لا فرق لديهم بين بيوت ودور عبادة ومشافي، أطول احتلال عرفة العالم الحديث.

صراخ ودمار، صخب ودوي القنابل بكل مكان كيف يغمض للصغار جفن من الهلع والغاشم يمطرهم بوابل من البراميل الحارقة، أرواح الصغار والآمنين ترفرف للسماء، أجنه قبرت قبل أن تبصر الحياة، جثث ملقاة بالشارع، وأمهات دافعن حتى الرمق الأخير وهم يحتضنون صغارهم.

حين قالو أنهم ألقوا ١٠٠٠طن متفجرات على حي الشجاعية فقط كان يجب أن يهب العالم لينصر المستضعفين، هيهات.....

يراقب العالم ولا مدافع، يكيلون بميزان المال والمصالح، اعتلوا المنابر يذرفون الدمع على الضباع المارقة ، أعلنوا بكل فخر عن استخدام أحدث الأسلحة والتقنيات كما ساندهم من يعلي مصلحته على الكون وأرسل لهم اقوى الطائرات والصواريخ، أضاءوا الليل بالقنابل المضيئة ثم امطروهم بوابل من القنابل.

استأسدوا على أصحاب الأرض؛ ابادوا كل ما ينبض بالحياة، واهمين، دوماً ما تنبت الأرض وتخرج من الأرحام أرواح جديدة تبنى وتُسبح وتدافع عن البيت الحرام المبارك وما حوله.

**********

أنهت حلقتها وهرولت إلى استديو الدُبلاج لتكمل تسجيل حلقات العمل الجديد، وهناك تعرفت على منتج، أحد القنوات الإذاعية الخاصة .

_ أُريدك في عمل كتاب صوتي.

حلم أخر برز ليتحقق، لم يخدعها "وائل" حين أخبرها أن الصبر والسعي سيكون لهم جزاء قريب، امتنان وسعادة تملكا قلبها تجاهه، استمعت لكل نصائحه لم ترفض أي عمل يعرضه عليها، توحد حلمهما بالنجاح ،

تغفو على صوته عبر الهاتف وتستيقظ عليه، تحول حبها إليه إلى عشق لا متناهي .

كقطرة ماء على أرض تصدعت من الجفاف أتاها صوت "وائل" ورغبته في ملاقاة والديها، تلألأت عينيها بوهج الحب ورفرف قلبها فرحاً.

لم تستطع أن تستيقظ من سعادتها بشريك عمرها حتى أضفت عليها صديقتها سعادة اكبر، (٥٠٠٠) مشاركة واضعافه مشاهدات أنه فيديو آخر .

حلقة قامت "مي" بنشره على مواقع التواصل الاجتماعي، بعد أن أضاف "وائل" له موسيقي تصويرية "ومي" وضعت صور تعزز وتحفز القصة التي تسردها.

ها هي "إيناس" تستنشق هواء النجاح، تمت خطبتها على "وائل"، وقامت "مي" بحصد أول مبلغ مالي يجنوه من نشر فيديوهات حلقات البرنامج على مواقع التواصل الاجتماعي.

كل تلك السعادة لم تضاهي سعادة "إيناس" الآن بعد أن أخبرها مديرها أن برنامجها سيستمر، حملتها رياح السعادة وحطت بها داخل الاستديو .

"إيناس" : فراشة تحلق وتقترب من الشمس، تبغي لمسها ولكنها لم تتخيل أن تلك الشمس ستحرق جناحيها، وتدعها تهوي على الأرض، أعزائي المستمعين اقدم لكم برنامج الحكايات (قلب له أوراق)

## (٨)

# ثارثار

تهرول إليه...حدثها يخبرها أن هناك خطب ما به، أسبوع قضته مع أسرتها وتركته وحده، لم تهاتفه، انشغلت في ترتيبات زفاف أخيها، تطرق الباب بقوة ترج البناية بعد أن رفض المفتاح أن يفتحه، أسرع الجيران في القدوم إليها، كسروا الباب، كل شيء بالشقة بموضعه لم يتحرك انش...

_ حبيبي.
تهتف وهي تلف الشقة؛ خاوية، تعجبت، تهاتفه ولا مجيب، أين قد يكون ذهب؟!
تعد الطعام وجيش من الأفكار السوداء يقتحم عقلها.

كاد النهار أن ينجلي ولم يعد، تحطمت حصون عقلها وأكل القلق قلبها، هاتفة كل أقاربه وأسرتها تسأل عنه ولم تجد لسبيله هادي.

مع أول خطوط النهار كانت بالطريق توجهت لمقر عمله سألت كل من وقعت عينيها عليه، عنه لم يره أحد منذ أسبوع!

تلك الجملة فتكت بقلبها، توجهت لقسم الشرطة وحررت محضر عن غيابه، تنهمر الدموع من عينيها بلا توقف يجوب القلق والخوف كل ثنايا روحها، تمسك بصورة زفافهما وتتأمل وجهه.

تتذكر ذلك اليوم تغمرها نفس مشاعر السعادة، يضمها بين ذراعيه ويتراقصان، يحملها ويلف بها لتحلق في سماء السعادة، يهمس بأذنيها بأعزب الكلمات ليتراقص على نغماته قلبها.

_ متى رايته آخر مرة؟

_ قبل أن أسافر لبيت والدي...كان يستعد للذهاب للعمل.

خضع الجميع للتحقيق في اختفاءه حتى الجيران .

_ماذا تعرفين عنهما؟

_أسمع صراخها وصفعه لها وايضا أسمع اصوات ضحكهما.... أنهم كأي زوجين في كل بيت مشاكل وضحك وتمر الحياة.

لم تظهر التحقيقات أي خلافات كبيره، كما خضع زملائه بالعمل للتحقيق أيضا

- كان عنيف وسريع الغضب

- هل كان يتحكم بغضبه؟

_حين يغضب يضرب يده بكل قوته بالحائط.

كل مساء تشعل بخور وتلف بها بالشقة ثم تتركها في منتصف سريرها، بعد أن تحدثت والدتها عن الحسد واعمال السحر السفلية.

تركها والدها واخواتها لمباشرة اعمالهم وتركوها تنتظر عودته.

لم يمر يوم لم تذهب به لقسم الشرطة تسأل عن أخباره ولا جديد، التهم الحزن السكينة والهدوء بحياتها، زحف السواد أسفل عينها وحفرت الدموع الأخاديد في وجنتيها، أغلق فمها عن الطعام، نحفت، كسا الحزن وجهها، هجرت غرفتها وأصبحت تنام على الاريكة، باتت سعيدة هانئة وأصبحت ذابله منحنيه بدونه.

_ أنتِ سبب أختفاءه منذ تزوجك وبعد عني ولم أرَ خير .

تلوك حماتها السم في كلماتها وتلقيهم بوجهها كل يوم حين تأتي وتسأل عنه.

سكون مخيف تعيش به والانتظار سكين بارد يمر على قلبها، تقف بالمطبخ وتتخيله يأتي من خلفها يقبلها ويعتصرها بين ذراعيه شوقاً.

بعد غياب شهور دلفت غرفتهما، أخرجت ثيابه من الخزانة، ضمتها وهي تستنشق عبيره.

صراخ وسب وشرارة تخرج من عينه، كل يوم ترى نفس الوجه حين يعود من عمله يصب عليها كم غضبه من عمله البآس كما يصفه، ينهال عليها بالضرب لعدم نضوج الطعام بعد، أو لخلافها بالرأي مع والدته.

لم تجف دموعها من صفعة ويجرها من شعرها ويلقي بها على التخت ويضاجعها رغماً عنها!

تقف أسفل الصنبور تفرك جسدها تكاد تسلخ جلدها، تفرغ ما بجوفها تكاد تقيء أمعائها، تبغض جسدها وتستاء من جلدها الذي يحمل رائحة لعابه النتنه.

قضت شهور متوجسة فيها خيفة من ثورات غضبه بعد أن صبت والدته الحمم بينهما في عقله!

مرة احرق قدمها وتارة أخرى ضربها بالطنجرة على رأسها فشُجت!

كان صباحها كمساءها، تتلقب على الجمر، تتمنى أن يعود الحب والسكون يقرع قلب زوجها وتتحقق أحلامها.
بصيص نور أضاء دروب حياتها وبرزت بطنها وصار يلعب ويضرب جدار بطنها، ولدهما ذلك هو الذي سيبدل حياتهما للأفضل هكذا تأملت بقدومه، هبت رياح الغضب واصابة قدمه بطنها عدت مرات، حتى سالت الدماء بين قدمها، انشطرت روحها بل قبرت مع جنينها!

ليالي حالكة الظلام قضتها تفكر كيف ستنتهى ماسات حياتها؟

_أثأري لطفلك الذي قُتل غدراً.
صوت لا يتوقف عن الحديث بعقلها.

رضيع مُلقى بالشارع يتألم، يبكى، حملته، سقط عن كتفها، اخبروها الناس أنه يموت، تركته، ثم عادت وأخذته عله يطيب وتربيه مثل أبن لها، لكنه ايضا تركها ومات!

منام استيقظت منه تصرخ وتنتحب بشدة توبخ نفسها على صبرها وتصفع صدرها الذي يحمل حبه بقلبها تغرث أظافرها بجلدها عليها تنتزع قلبها.

من عصفورة إلى صقر تحولت هذا المساء، أمسكت يده قبل أن تصل لوجهها، زرعت في قلبه السكينة، أزالت التخت من مكانه لتكشف عن أرض الغرفة التي أزالت بلاطها، دفنته ثم أعادت رصف البلاط بالإسمنت كما كان.

تمت ..

لمتابعة الكاتبة مي محسن عامر على الفيسبوك:

https://www.facebook.com/rehab.mohssen.1

لمتابعة دار أكاديمية الكاتب على الفيس بوك:

دار أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

لمتابعة أكاديمية الكاتب على التليجرام وحضور المحاضرات الشهرية المجانية:

أكاديمية الكاتب للتدريب والاستشارات

اللينك:

https://t.me/AlKatebAcademyforTraining2023

@جميع حقوق النشر محفوظة ل

دار أكاديمية الكاتب للنشر الإلكتروني

٠١١١٢٣٥٧٤٧٣